BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

# مجلة السلام

## عظمة الخيال

## تأمّلاتُ كاتبٍ على طَريقِ الفُصحى


| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| العدد الرابع | ربيع الثاني | جمادى الاولى | جمادى الآخرة | سنة ١٤٤٥ هـ |
| السنة العاشرة | نيسان | آيار | حزيران | عام ٢٠٢٣ م |


## هكذا يقتلون الآمال

## قضية فلسطين

# بیت السلام ٹیک پارک

BAITUSSALAM
—TECH PARK—

## Free of Cost

**PSDC** Professional Software Development Certification

JS TS React node JS

baitussalam.org/tech-park

bwt.ngo/register-techpark

**Follow us**
BaitussalamWelfareTrust

**UAN**
+92 21 111 298 111

**Visit**
Baitussalam.org

# أسرة المجلة


**تحت رعاية ذكرى**

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

**المدير**

أ.ضياء حسين الولي

**نائب المدير**

أ.أبوآسية محمود الحق

**المستشارون**

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

**الإخراج**

دار فهم الدين للنشر

**الطباعة**

مطبع واسا

**التزيين والتصميم**

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz



**عنوان المراسلة والحوالة المالية:**

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

**المراسلات باسم رئيس التحرير:**

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+


## إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

# محتويات العدد


05 الافتتاحية
حياة محمد
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ. عبد الرشيد جلال آبادي

08 درس التلميذ
حبُّ الرّسولِ -صلّى الله عليه وسلّم- قضيّةٌ إنسانيّةٌ عقليّةٌ
أ. نور أكبر: الأستاذ بالجامعة

10 التوجيه الإسلامي
الأُخوّة بن المسلمين
خطبة الحرمين

12 التوجيه الإسلامي
عظمة الخيال
أ. ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
تأمّاتُ كاتبٍ على طَريقِ الفُصحى
محمد داود السواتي. باكستان

16 ملف العدد
هكذا يقتلون الآمال
احسان فقيه/ كاتبة أردنية

18 ملف العدد
قضية فلسطين
أ.د. محمد بلال إبراهيم البربري

21 من حياة بعض الأعلام
الصدقة تدفع البلاء
د. أحمد بن عبد العزيز الحداد

24 من حياة بعض الاعلام
الإمام محمد قاسم النانوتوي حياته ومآثره
نهال أمين

26 العلم والثقافة
مشاكل المجتمع
أ. نعمان علي خان

29 العلم والثقافة
الحالمون

30 العلم والثقافة
لماذا لا نتخلص من الكتب؟
إبراهيم نصر الله

32 درس التلميذ
إنّه شفاء القلوب والأرواح

34 درس التلميذ
لا تفكر بالنجاح بل اصنع عادات ناجحة
أ. عبد السميع

# حيـــاة محمـــد

## -صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم- للعمـل والتطبيـق

**مدير المجلة**

تعيش الأمم بتاريخها وتنعش بأصولها وتنجح بأخلاقها، ولكن الأمّة الإسلامية تختلف في الحياة عن باقي الأمم في فكرها ومصيرها وتقدّمها، فإنّها تعيش برسولها وتنعش بحبّها وتنجح باتباعها وإطاعتها، فليست شخصية الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنسبة إلى المسلم شخصية قيادة مشهورة فحسب، وإنّما هي مركز الإلهام والتقديس ومنبع العلم والثقافة ومجمع الكمال والجمال ومبدأ القيادة والسيادة، وبوابة مفتوحة لفهم كتاب الله تعالى وكسب معارفه، وأعظم من ذلك كلّها أنّ الله تعالى جعل حياته قدوة للإنسانية جمعاء، إذ قال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب ٣٣/ ١٢]، وحياته صلّى الله عليه وآله وسلّم تذخر بالعطاء والوفاء في جميع مراحل الحياة من الصغر والشباب والكهولة وفي كل المجالات من الاجتماع والاقتصاد والمعاش .

يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله تعالى- في كتابه "فقه السيرة النبوية" متحدثا عن حياة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم الجامعة لنواحي الحياة ويقول: "... أن حياته عليه الصلاة والسلام شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية التي توجد في الإنسان من حيث إنه فرد مستقل بذاته أو من حيث إنه عضو فعّال في المجتمع. فحياته عليه الصلاة والسلام تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، مع تفريق دقيق بين الحقوق والواجبات لكل من الزوجة والأولاد، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع- في دقة وعدل- بين واجب التعبد والتبتل لربه، والمعاشرة الفكهة اللطيفة مع أهله وأصحابه"

من هنا يلزم على المسلم قراءة حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قراءة عمل وتطبيق، ليتعلّم التفوق في الإنسانية والنجاح في الحياة، وقد بات واضحا للقاصي والداني أنّ حياته كلها دروس تطبيقية لمعالم الحياة في الدنيا ودروب واضحة إلى الكمال، فكان صلّى الله عليه وآله وسلم أبا رؤوفا، وزوجا كريما وقريبا مكرّما ومعلّما عطوفا وقائدا محنّكا وصديقا معزّزا وتاجرا صدوقا وقاضيا عادلا ومربّيا مشفقا، وحتى كانت حياته صلى الله عليه وآله وسلّم في جميع مراحل العمر وكلّ أصناف الحياة مكلّلة بتاج النجاح والكمال والجمال، فلاشك أنّ قراءة حياته صلى الله عليه وآله وسلم ودراسته يملأ الدارس شعورا كاملا باحترام الإنسانية ويرشده إلى معالم الحياة الطيبة وإلى النجاح والتفوق في الدنيا والآخرة، وهذا هو مطلب المسلم في حياته، ويتم ذلك بقراءة حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنيّة العمل والتطبيق. والسلام

# تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد جلال آبادي

**الحلقة السادسة عشر**

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [يوسف:٣٣]

**نكتةٌ في التعبير عن الإيثار بالمحبّة:**

قوله: {السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ} أي: دخولُ السِّجْنِ أحَبُّ إليّ، فحذِف المضافُ وأقيم المضاف إليه مقامَه؛ رَوما للاختصار، قاله الزّجّاج والنّحّاس.

قوله: {أَحَبُّ إِلَيَّ} لمّا كانَتْ محبّةُ الشيء تستلزِم كونَه مرضيّا عند المحِبّ، مع أنّ دخولَ السِّجْن ليس ممّا يُرْضِي، بل يكْرَه، فتعرَّض المفسِّرون الكِرامُ لمعنى {أَحَبُّ}، فقالوا: إنّ معناه: أسْهَل عليّ وأهوَن {ممّا يَدْعُونَنِيْ إِلَيْه} من الوقوع في المعصية، أو بمعنى الإيثار والترجيح، أي: هو آثَرُ عندي-؛ لأنّه مشقّةٌ قليلةٌ نافدة، إثْرَها راحاتٌ جليلةٌ أبديّة- {ممّا يَدْعُوْنَنِيْ إِلَيْه} من مؤاتاتِها التي تؤدّي إلى الشّقاء والوقوع في المعصية العظيمة التي تذهَب بخيرَي الدنيا والآخِرة، قال العلامة البيضاويّ: "أي: آثَرُ عندي من مؤاتاتها زناً؛ نظَراً إلى العاقبة، وإنْ كان هذا ممّا تشتهيه النفس، وذلك ممّا تكرَهه". ولا يخفَى أنّ إيثارَ الشيء واختيارَه على آخَر لا يستلزِم كونَه مرضيّا؛ فإنّ المكْرَه يختار ويؤثِر أهوَن الشّرين مع أنّ شيئا منهما غيرُ مرضِيٍّ عنده.

وإنّما عدَل يوسُف-عليه السلام- عن أنْ يقول من أوّلِ الأمْر "السِّجْنُ آثَرُ عندِي"، وعبَّر عن الإيثار بالمحبّة؛ لحسْم مادةِ طمع امرأة العزيز عن مساعَدته لها، وموافقته لها في ما تقصِده منه خوْفاً من الحَبْس، يعني أنّها قد كانت تطمَع إلى الآن في موافقة يوسُف - عليه السّلام -، وامتثالِه لأمْرها؛ خوْفًا من الدّخول في السّجن، لكِن لمّا عرَض- عليه السلام- دخولَ السِّجْن في صورة الأمور المحبوبَة إليه التي لا يُخافُ منها، بل يشتاقُ إليها، ويسْعَى في تحصيلها انقطع طمعها بالمرّة.

ولمّا كان المحبّةُ بمعنى السهولة أو الإيثار انْدَفع الإشكال بأنّ اسم التفضيل "أَحَبُّ" يدلُّ على وجود معنى الحبِّ في المُفَضَّل عليه، وهو بعيدٌ عن شأنِ الأنبياء- عليهم الصلوات والتسليمات-. والله تعالى أعْلَم!

**نكتةٌ في الاقتصار على السِّجْن، وترك ذِكْر الصَّغار**

قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [يوسُف:٣٣]

ظاهِرٌ أنّ امرأةَ العزيز كانت قد توعَّدت يوسُفَ- عليه السلام- بشيئين: **أحدُهما:** إدخالُه في السِّجْن. **والثاني:** جعْلُه من الصاغِرين. فكان مقتضَى ذلك أنْ يتعرّض يوسُف- عليه السلام- في الالتجاء إلى الله لكلا الأمرين، إلا أنّه اقتصَر على ذِكْر السجن فقطْ من غير تعرُّضٍ إلى ذِكْر الصَّغار؛ لوجهين: **أحدُهما:** أنّ الصّغار من فروع الدخول في السِّجْن ومستتْبَعاتِه؛ فإنّ مَن دخَل السِّجْن فقد صغِر وذَلّ- في الظاهر-، إذا فكان ذِكْرُ السِّجْن متضمِّنا لذِكْر الصَّغار، فاكتفَى به عن التصريح به.

**والثاني:** أنّه- عليه السلام- إنّما اقتصَر على ذِكر السِّجن؛ لوفائه بالغَرَض الذي هو قطْع طَمع امرأة العزيز عن مساعَدتِه- عليه السلام- لها؛ لأنّها كانَتْ تظُنّ أنّ السِّجْن أشدُّ عليه من الصّغار؛ بناء على زعمِها أنّه فتاها حقيقةً، وأنّ الفِتيان لا يشقُّ عليهم الصغار مشَقّة السِّجْن، ومتَى كان الأشَدُّ أحَبَّ عليه ممّا يدعونه إليه كان غيرُ الأشَدّ أحَبَّ عليه من بابٍ أوْلَى. والله تعالى أعْلَم

**نكتةٌ في إسناد الدعوة إلى المعصِيَة إلى النِّسوة جميعا، مع أنّ الداعية إليها امرأة العزيز فقط:**

قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [يوسُف:٣٣]

لا يخفَى أنّ الّتي دعَتْ يوسُفَ - عليه السلام- وراودَته عنْ نفسها إنّما هي امرأة العزيز فقط، كما صرِّح به في ما سبَق، إلا أنّه- عليه السلام- أسْنَد فِعلَ الدعوة إلى المعصِية إلى النِّسوة جميعا، حيث قال: {مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}، وذلك لوجوه:

**أوّلُها:** أنّ المراودة له وإنْ كانَت امرأةَ العزيز فقط، إلا أنّ النِّسوة جميعا أمَرنَه بمطاوَعتها، وخوَّفنه عن مخالَفتِها، وزيَّنّ له مطاوَعتَها، فقدْ رُوِيَ أنّ النِّسوة اللاتي جَمعتْهُنّ امرأةُ العزيز لمّا سمِعنَ كلامَها اتّفَقْن على لومه- عليه السلام-، وحرّضْنه على إجابة ما دعتْه إليه امرأةُ العزيز، وحذّرنَه من وعيدها بالسِّجْن، وقُلْن له: أطِع مولاتَك، واقْضِ حاجَتها؛ لتأمَن عقوبتَها؛ فإنّها المظلومةُ وأنتَ الظالم.

**الثّاني:** وقيل: إنّما أسنَد- عليه السلام- فِعْلَ الدعوة إليهنّ جميعا، لأنّ كلَّ واحدةٍ منهنّ لمّا طلَبَت من امرأة العزيز أنْ تخْلوَ به؛ لتنصَحه وتعذِله في حقّها، وتأمُرَه بمساعَدتها، ووافقَتْهنّ على ذلك أصْبَحتْ كلُّ واحدةٍ منهنّ تدعوه إلى نفسِها، وتقول له- عليه السلام- في خَلْوة: يا يوسُف، اقْضِ لي حاجَتي؛ فأنا خيرٌ لكَ من سيِّدتِك، فلمّا دعتْه كلُّ واحدةٍ إلى نفسِها قالَ حينئذٍ: يارَبِّ، كانَتْ واحدةً، فصِرْنَ جماعةً! الحاصِل أنّه إنّما أسنَد فعل الدعوة إليهنّ؛ لأنّهنّ كلَّهنّ دعونَه إلى أنفُسِهنّ صريحا أو إشارةً.

**الثّالث:** وقيل: إنّ الداعيَة إلى المعصية وإنْ كانت امرأةَ العزيز فقط، إلا أنّه -عليه السلام- جاء بضمير الجمع؛ عدولا عن التصريح إلى التعريض، ولعلّ قصْدَه في ذلك مراعاةُ الأدب في حقّها بالقدْر المستطاع. والله تعالى أعْلَم!

**نكتةٌ في تعبير يوسُف- عليه السلام- عمّا دعتْه إليه امرأة العزيز بالموصولية:**

**قوله تعالى:** {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [يوسُف:٣٣]

لا يختَلف اثنان في أنّ الذي

دعتْ امرأة العزيز إليه يوسُفَ- عليه السلام- هو الزّنا، لكنّه- عليه السلام- لم يذكره صريحا بأنْ يقول: السِّجْنُ أَحَبُّ إليّ من الزّنا، بل عبَّر عنه بالموصوليّة، حيث قال: {السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}، وذلك لما في الصِّلة من الإيماء إلى أنّ مطلوبَها صار إلى حالةٍ هي مظِنّةُ الطواعِيَة؛ لأنّ تمالُؤ النِّسوَة على طلَب الشيء، والدعوة إليه من شأنِه أنْ يوطِّن نفْسَ المطلوب [منه] للفعل، فأظْهَر يوسفُ- عليه السلام- أنّ تمالؤهنّ على طلَبهنّ منه امتثالَ أمْر المرأة لم يفُلَّ من صارِم عزْمه على المانَعة، وجعَل ذلك تمهيدا لسؤال العِصمة من الوقوع في شَرَك كيدِهنّ، فانتَقل من ذِكْر الرِّضى بوعيدِها إلى سؤالِ العِصمة من كيدِها. والله تعالى أعلم.

**نكتةٌ في التعبير عن عدَم العمَل بالمعلوم بالجهل:**

قوله: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} أي: من الجاهلين بقُبْح هذه المعصية.

يرِد هنا أنّ مفادَ هذا أنّه تعالى إنْ لم يصرِفه- عليه السلام- عن كيدِهنّ حينئذٍ كان من الجاهلين بقبْح ما دعونَه إليه من المعصية، مع أنّه- عليه السلام- عالِمٌ بقُبْحه، صرَفه الله تعالى عنها أو لم يصْرِفه؟ فقيل: في هذا التعبير تنبيهٌ على أنّ مَنْ لا يعْمَل بمقتضى عِلْمه، هو والجاهِل سواءٌ، إذِ الغرَض من العلم: ثمَرتُه والعمَل بمقتضاه، فإذا انتفَى غرَضُه صار كأنّه لم يكُن أصْلا. هذا إذا حُمِل الجَهْل على ما يضادّ العِلْم، أمّا إذا حُمِل على ما يضادّ الحِلْم- وهو سوءُ المُعامَلة، وعدَم ضَبْط النفس، والإقدامُ على العمَل دونَ رويّةٍ، ويطْلَق عليه السَّفَاهة- كما حُمِل عليه في قوله تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ} [النساء:٧١] - كان المعنَى: أكُنْ من السُّفهاء بارتكاب ما يدعونَني إليه من القبائح من غير رويّةٍ، فهو بهذا المعنى لا يضادّ العلْم. والله تعالى أعْلَم

**نكتةٌ في التعبير عن العدول عن أنْ يقول: "وأكُنْ جاهلا" إلى {أَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}:**

قوله تعالى: {أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [يوسُف:٣٣]

المبالغة في {أَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} أكثَر من "أكُنْ جاهِلا"، وقد أشبَعنا الكلام عليه في ما سبَق في قوله تعالى: {وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ} [سورة يوسف:٢٣] بما لا حاجَةَ إلى إعادتِه.

قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [يوسُف:٤٣]

**نكتةٌ في العطْف بفاء التعقيب، وفي إسناد الاستجابة إلى الربّ مضافا إلى ضميره- عليه السلام-:**

قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ} الفاء للتعقيب الدالّ على حدوث المعطوف بعد المعطوفِ عليه بلا مُهْلَةٍ، ففيه إشارةٌ إلى سُرْعة إجابة دعائه- عليه السلام- الذي تضمَّنه قوله: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ}، فإنّه في قوّة قوله: اصْرِفْه عنّي كما سيأتي، فالمعنى: فصرَفَ عنه كيدَهنّ فورَ دعائه، وذلك بأنْ ثبَّته على العِصمة والعِفّة، وحالَ بينه وبين المعصية، فلم ينخدِع لكيدها، ولا لكيد خلائلها في أضيَق الأوقات. والله تعالى أعْلَم

وأسنَد تعالى الاستجابةَ إلى الرّب- من بين أسماء الله تعالى- مضافا إلى ضمير يوسُف- عليه السلام-، وفيه من إظهار لُطْفِه تعالى بنبيّه المبعوثِ- عليه السلام- ما لا يخْفَى، وإيذانٌ بأنّ استجابةَ دعائه إنّما هي من تربيَته تعالى له التي يرقّيه بها إلى كمالاتِه المقدَّرة له. وزادَ حُسْنَ موقِع ذلك افتتاحُ كلامِه- عليه السلام- بندائه تعالى بعنوانِ الربوبيّة، حيث قال: {رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [يوسف:٣٣].

**فائدةٌ في فعل الاستجابة، وفي إيثار صيغة الاستفعال على الإفعال:**

قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ} الآية الاستجابة تتعدَّى إلى الدّعاء بنفسِها، نحو: استجابَ الله تعالى دعاءه، وتتعدّى إلى الداعي باللام، ويحذَف الدعاء حينئذٍ في الغالب، فيقال: استجابَ الله تعالى له، قال تعالى: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي} [البقرة: ٦٨١]، وقال أيضا: {لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ} [الرعد:٤١]، ومنه قوله تعالى هنا: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ}، ولا يكادُ يقال: استجاب الله تعالى دعاءه.

ثمّ الإجابة والاستجابة بمعنًى، يقال: أجابَ الله دعاءَه واستجابَ دعاءَه، إلا أنّه اختِير هنا في الآية: الاستجابة دون الإجابة؛ لأنّ في الاستجابة من المبالَغة ما ليس في الإجابة، وذلك أنّ السين والتاء فيه ليستا للطلَب، بل زائدتان، جيء بهما؛ للمبالغَة، كما مرَّ مبسوطا في قوله تعالى: {فَاسْتَعْصَمَ} [يوسف:٢٣]، فيكون المعنى أنّ الله سبحانه وتعالى أجاب دعاءه – عليه السلام- على أبْلَغ وجْهٍ وأحْسَنِه.

**نكتةٌ في التعرُّض لاستجابة الله تعالى لدعاء يوسُف، مع أنّه لم يسْبِق منه الدعاء:**

قوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ} الآية، قدْ يَرِد أنّه كيف تعرّض الله سبحانه وتعالى لاستجابة يوسُف دعاءه، ولم يسْبِقْ منه الدعاء في الآية؟ ولكنّ التدبُّر اليسير يدْفَع هذا الإيراد؛ لأنّ الدعاء وإنْ لم يسبِق منه صراحةً، فقد سبَق ضِمْنا في قوله – عليه السلام-: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ}؛ **لأنّ فيه تعرُّضا للدعاء، وطلَبا للصّرْف عن كيدهنّ، فكأنّه قال: رَبِّ اصْرِف عنّي كيدَهنّ، بل فيه استدعاءٌ لصَرْف كيدِهنّ على أبلَغ وجْهٍ وألْطَفِه؛ فإنّ فيه إظهارَ أنّه لا طاقَةَ له بالمدافعة أصْلا، كقول المستغيث: "أدْرِك وإلا هلَكْتُ". والله تعالى أعْلَم بأسرار كتابِه، وعلمُه أتمُّ وأحكَم!**

**نكتةٌ في العدول عن أنْ يقال: "فصَرَفه عن كيدِهنّ" إلى قوله تعالى: {فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ}:**

**عدَل سبحانه وتعالى: ﴿فصَرفه عَنْ كَيدِهنّ﴾ إلى ما في النَّظْم الجليل ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾؛ لنكتةٍ بديعةٍ أشبعنا الكلام عليها في قوله تعالى: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ} [يوسُف:٤٢].**

**نكتةٌ في ختْم الآية المباركة بوصْفَي "السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"، والتأكيد بضمير الفصْل:**

قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [يوسُف:٤٣]

قوله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} جملةٌ تذْييليّةٌ جيء بها؛ لتأكيد مضمون الكلام السابق، من سرْعة الاستجابة ليوسُف- عليه السلام-، والاستجابة على أبْلَغ وجْهٍ، كأنّه قيل: استجاب الله تعالى دعاءه- عليه السلام- في أسرع وقْتٍ وعلى أبْلَغ وجْهٍ؛ لأنّه تعالى سريع الإجابة، وعَلِيمٌ بضميره، ونيّتِه الخالِصة، وصِدْقِ تضرُّعِه إليه تعالى، فلمّا كان كذلك لا جَرم يستجيب له- عليه السلام-، ويصْرِفه عن السوء. فالسّمْع مستعْمَلٌ في إجابة المطلوب، كما في "سمِع الله لمَنْ حمِدَه". وأمّا إيراد ضمير الفصْل فلتأكيد معنى الحصْر المستفاد من تعريف الاسم والخبَر.

.....

استفدنا في التأمّلات البلاغة من التفاسير التالية: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، روح المعاني، تفسير البيضاوي، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، تفسير القُرطُبي، البحر المحيط، فتح البيان، فتح القدير، روح البيان.

# قضيّةٌ إنسانيّةٌ عقليّةٌ

أ.نور أكبر:الأستاذ بالجامعة

مما لا يختلِفُ اثنانِ، ولا يناطحُ فيه عنزانِ أنَّ محبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصل عظيمٌ من أصُولِ الإيمانِ، حيثُ يتوقّف على وجُودِه وجُود الإيمانِ؛ فلا يدخلُ مسلمٌ في عِدادِ المُؤمِنينَ الناجِينَ حتى يكونَ الرّسولُ -صلّى الله عليه وسلّم- أحبّ إليه من نفسِه التي بين جنبيه، بل ومن الناس أجمعين!

وإليه يُشيرُ قولُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلَّمَ-: «لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والدِه وولده والناس أجمعين»، ويقولُ أيضاً: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده».

هذا، وإنّ حبَّ الرسُولِ -صلى الله عليه وسلّم- ليسَ مجرّدَ أمرٍ عقليّ خالٍ عن الميلِ القلبيِّ، والحب العاطفيّ؛ كحُب المريض للدواء بل جاءت النّصوص الصّريحة بكثرةٍ كاثِرةٍ تتطلّبُ حبَّ الرسول حبا قلبيا وإجلالا منبعثا من أعماق القلبِ؛ فقال: {لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} [الفتح:٩]

وإليك نصَّ ما وردَ في كتابِ الإمام ابنِ تيميّةَ المسمَّى بـ: "الصّارمِ المسؤولِ على شاتِمِ الرسولِ" صـ:٢٢٤ ذكر ابن تيمية أن التعزير: "اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه". والتوقير: "اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار، وقال{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ}[الأعراف:٧٥١]

ومِن ثمّةَ أمَر الله -تعالى- بكلِّ ما يحفظ لهم حرمتهم، واحترامهم، ونهى عن كل ما يحطّ مكانتهم، ويقدَحُ في شخصيّتِهم، فقال: {يايهاالذين آمنوا لاترفعوأصواتكم فوق صوت النبي... الآية}وقال:{ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}[النور:٣٦ ]

على أنّ هذا التّعظيمَ قد بلغَ الذِّروةَ العُليا حتَّى حرَّم زواجَ أزواجِه من بعدِ وفاتِه فقال:{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا }الأية [الأحزاب: ٣٥].

وأعظمُ من ذلكَ أنَّ الطاعةَ الكاملةَ المُخلصة، والتخلّق بأخلاق الرسول-صلّى الله عليه وآله وسلّم-، والانصباغ بصبغته، وإيثارشريعتِه ورضاه على هوى النفس والعادات والأعراف، وبذل المهجة والنفس والنفيس في سبيل

دعوته= لايتأتّى إلابهذ الإجلالِ الـمُنبعث من أعمـاقِ القلب، والحب العميق الذى يملك على الإنسانِ مشاعِـره، ويستولي على قلبه؛ ولذلك قال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:٤٢]. وقال الله تعالى:{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} [الأحزاب من الآية:٦].

ومن منطلقِ ما قاله القائلُ: وبضدِّه تتبيّنُ الأشياءُ أقول: إنّ المسلمينَ اليوم يمرون بفترة من أحلكِ فتراتِ تاريخِهم، وقد باتَ واضِحاً لكلِّ ذي عينينِ ما يعيشه المسلمون من ذلة ومهانة وما يحيط بهم من ظروفٍ صعبةٍ وأحوالٍ مريرةٍ، لها العين تدمع والقلب يجزع، وأصواتُ صراخِ الأطفال في كلِّ الأماكنِ التي لا تجد من يحميها في سوريا، وميانمار، والعراق، واليمن، وليبيا، والسودان، وما قضية فلسطين ببعي د،وقد ذكّرني هذ الموقفُ بما قاله أبو البقاءِ الرّندي في مرثيتِه الشّهيرةِ في سُقوطِ الأندلس:

لمثـلِ هـذا يـذُوبُ القلـبُ مـن كمـدٍ
إن كانَ في القلـبِ إسـلامٌ وإيـمانُ

ونحن أمة الإسلام أمة الحق والهدى أحقُّ بالقوة والمنعة والنصر! ولكنَّ عباد الله ما الذي جعلنا أضعف الأمم وأذل المجتمعات على الإطلاق، فالأسباب كثيرة ومتعددة منها: الإعجاب بالغرب واعتباره القدوة الصالحة، وافتتان جماهير من المسلمين بالثقافات الغربية، وسعيهم في تقليدهم، كما قال الرسولُ -صلى الله عليه وآله وسلّمَ- "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم".

وسأحاولُ أن أقدّمَ هنا حلاّ تطبيقيا واقعيا لهذه النّكباتِ المتتاليةِ، وهو الحلُّ الوحيدُ الذي لو أخذنا به عادَ للأمةِ الإسلاميّةِ مجدُها وتاريخُها منذُ قرونٍ، ويحلُو لي أن أستعيرَ هنا لسانَ العلامة الدّاعيةِ الكبير أبو الحسن، ليرويَ لنا هذا الحلَّ بأحلى عبارةٍ وأدقِّ وصفٍ، وهو كما يلي:

"وما ضعف العالم الإسلامي في العمل بالشريعة اليوم والتكاسل في الطاعات، والابتعاد عن كل ما يشقّ عن النفس، والتهاون بسنن وهدي الرسول إلا لضعف هذا الإجلال الذى اهتم به القرآن كثيرا، وضعف عاطفة الحب أوفقدانها، العاطفة التى كانت ولاتزال مصدر قوة لا نظيرلها، مرد عجائب ومعجزات في التاريخ ، وهوفراغ لايملأ بأكبر مقدار من العقل والعزم والنظام، وخسارة لاتُعوَّض بشيءٍ "

وبناءً على ما سبقَ أقولُ: لاتُفْلِحْ أمَّة مهما أوتيت من الحول، والطول، والذكاء، والوسائل، ومهما تقدم الزمان، وتقدمت الحضارة، إلّا باتباع هذا النبيّ، والحب له، والانتصار لدعوته، رضيتْ بذلك أم أبتْ، وكل أُمّة تُحاول أن تنال العزة، والسؤدد، والكرامة، والقوّة الحقيقية عن غير هذالطريق، معتمدةً على سياستها الحكيمة، أو الانضمام إلى معسكر من المعسكرات القوية، فلن يكون ذلك، وليس عاقبتها إلا الذُّل والهوان، والإخفاق الذريع، والانشقاق الداخلي، والخيبة عاجلا أو آجلا.

وقد صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إذ قال لأصحابه العرب في الشام وهم كبارالصحابة، وقادة الفتح الإسلامي، وقد عيَّروه ببَعْضِ صنِيْعه الذي لايتَّفِقُ مع رئيسِ حكومة كبيرة. [إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَحْقَرَ النَّاسِ وَأَقَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ الله.] (البداية والنهاية ج٧،ص:٠٧)

وقد داخلَ هذا الحبُّ أرواحَ الصَّحابةِ ففتحوا العالم، ورفرفوا راياتِ التّوحيدِ في أرجاءِ العالم، وكسروا شوكةَ الأعداءِ، ولقّنوا الأعداءَ دروساً لا تنساها الأجيالُ المتلاحقةُ؛ ولذلك استطاعوا أن يقولوا عندوقعة بدر: فَأَمْرُنَا تَبَعٌ لِأَمْرِكَ، فَوَاللهِ لَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبَرْكَ مِنْ غُمْدَانَ لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ، وَوَاللهِ لَئِنِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ خُضْنَاهُ مَعَكَ. من كتابِ: زاد المعاد في هدي خيرِ العبادِ، للعلامة ابنِ القيم -رحمه الله تعالى-.

وبتلك الصفات أفلحوا فلاحا بيّنا وفتحوا قيصر وكسرى مع قلة العددوالعدة وخطوا خطوة الأمام ونفذوالإسلام فأصبح لهم العزة والتمكين، والقوة والسيطرة، وانتشرالأمن والطمأنينةفي العالم.

والنـماذجُ في هذا الصَّددِ مستفيضةٌ بكثرةٍ كاثرةٍ -وقد تعرّضَت لبيانها الكتب المؤلّفةُ في السّيرةِ النبويّةِ- ومخافةَ الإطنابِ وروماً للاختِصارِ أعودُ إلى ما كنتُ بالأصلِ عنيتُه: أنّ حبَّ الرسُولِ صلى الله عليه وسلّمَ هي النّواةُ الأولى لبناءِ المجتمعِ الإنسانيِّ، والأداةُ الفعّالةُ في تكوينِ الأممِ.

وهذا، وصلى الله وسلّمَ وباركَ على نبيّنا محمدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعينَ.

# الأُخــوّة بــين المســلمين

خطبة الحرمين

ألقى فضيلة الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ – حفظه الله – خطبة الجمعة بعنوان: "الأُخوّة بين المسلمين"، والتي تحدَّث فيها عن الأُخوّة بين المسلمين ووجوب تحقيقها، ونشر المودّة في مُجتمعات المؤمنين، مُنوِّهًا إلى خطورة الانجِراف خلف مُخطّطات الأعداء من تفريق المسلمين، وشقّ صفوفهم، وخلخلة وحدتهم، وقد ذكر في ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالَّة على ذلك.

أما بعد، فيا أيها المُسلمون: أُوصيكم ونفسي بخير وصيَّة، ألا وهي: تقوى الله – جل وعلا –؛ فهي خيرُ زادٍ ليوم المعاد.

إخوة الإسلام: من أُصول الإيمان وقواعِد الإسلام: تحقيقُ الأُخُوَّة الإيمانيَّة بين المُسلمين، ونشر المودَّة في مُجتمعات المؤمنين، قال – جل وعلا –: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال – صلى الله عليه وسلم –: «المسلم أخُو المسلم».

معاشر المسلمين: وإنّ هذا الأصل العظيم والمبدأ المتين يقتَضِي حقوقًا وواجبات، ويتطلَّبُ مسؤوليَّات والتِزامات، يقول ربُّنا – جل وعلا –: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة: ١٧].

إنها أُخُوَّةٌ تقتَضِي أن يسيرَ المسلم في حياتِه تجاهَ المسلمين بكل مسلَكٍ كريمٍ وفعلٍ قويم، قال – صلى الله عليه وسلم –: «لا يُؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه».

إنها الأُخُوَّة التي تحمِلُ الصدقَ من القلبِ في جلبِ المصالِح والمنافِع إلى المُسلمين، ودرءِ الشُّرور والأذى عن المُؤمنين، قال – جل وعلا –: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وقال – صلى الله عليه وسلم –: «المسلمُ من سلِمَ المسلمون من لسانِه ويدِه».

إخوة الإيمان: إن الأُخُوَّة الإيمانية أصلٌ كبيرٌ في الإسلام، يُزاوِلُه المسلمُ في علاقته بإخوانه المُسلمين ومُجتمعه المُسلم مُزاولَةً عباديَّة، ويُمارِسُها كشعيرةٍ من شعائِر الإيمان، يقومُ بها المسلم كفريضةٍ عظيمةٍ لا يدفعُه غرضٌ نفعيٌّ ولا مصلحةٌ ذاتيَّةٌ.

وبهذا يصيرُ المُجتمع المسلم كما أرادَه الشرعُ العظيم كالبُنيان الواحِد يشدُّ بعضُه بعضًا، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «المؤمنُ للمُؤمن البُنيان يشدُّ بعضُه بعضًا» وشبَّك بين أصابِعه.

إنها أُخُوَّةٌ تتطلَّبُ التضحيَةَ والفِداء، والتعاطُفَ والتراحُم، واللُّطفَ والرِّفقَ، وغيرها من المعاني والمسالِك الكريمة التي دعا إليها المُصطفى – صلى الله عليه وسلم – في قولِه: «مثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمثَلِ الجسَد الواحِد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسَد بالسهَر والحُمَّى».

معاشر المسلمين:ومن مُنطلقات هذه الثوابت الإيمانية والأصول الإسلامية فإن أمة الإسلام مُطالبَةٌ أن تُحافِظَ على وحدتها الإسلامية، وصفِّها الإيمانيِّ، وأن تحذَر من مكر الأعداء ومُخطَّطاتهم في تفريق الصُّفُوف، وتمزيق وحدة المسلمين، وبثِّ وسائل العداوة بينهم، ونشر عناصِر البَغضاء في مُجتمعاتهم، ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ٨١١].

إن ما تُعانيه أمة المسلمين اليوم من تفرُّق المُجتمع الواحد، وانتِشار ثقافَة العداوَة والبَغضاء في مُجتمعٍ واحدٍ حتى آلَ الأمرُ إلى حملِ بعضِهم السلاحَ على بعضٍ لأمرٌ جليلٌ لا يُرضِي ربَّ العالمين، ولا يستقيمُ مع أحكام الدِّين، ولا يتَّفقُ مع وصايا سيِّد الخلقِ – عليه أفضل الصلاة والتسليم –.

يقول – صلى الله عليه وسلم –: «من حمَلَ علينا السلاح فليس منَّا»، ويقول في حديثٍ آخر: «لا يُشيرُ أحدُكم على أخيه بالسِّلاح؛ فإنه لا يدري لعلَّ الشيطان ينزَعُ في يدِه فيقَع في حُفرةٍ من النار».

أمّة الإسلام:احذَروا من أسباب التفرُّق، تجنَّبوا عوامِل الفتن، احذَروا من أفعالٍ تُؤدِّي إلى مفاسِد لا تُحصَى، وشرورٍ لا تتناهَى من سفكِ الدماء، وهَتك الأعراض، وإفساد المُقدَّرات، وخَلخَلة الصفِّ، وزوال هيبَة مُجتمع المُسلمين، والأعداءُ يتفرَّجون فرِحين مُستبشِرين.

فذلكم ما يقعُ في الأمة، ذلك هو بُغيةُ الأعداء وهدفُهم ومقصدُهم وغرضُهم، ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٤].

إخوة الإسلام:من أعظم أسباب الفتن التي يجبُ الحذرُ منها والبُعد عنها: السعيُ بالتكفير لعامة المُسلمين بدون بُرهانٍ ربَّانيٍّ ولا سُلطانٍ نبويٍّ، غنما من جرَّاء عاطفةٍ دينيَّةٍ لا تحمِلُ دليلاً شرعيًّا، ولا بُرهانًا ربَّانيًّا.

فما حلَّت النَّكبَات ولا وقعَت المُثلات في المسلمين عبر التاريخ إلا بمثلِ تلك المسالِك الهَوجاء، والمناهِج العَوجاء.

يقول – صلى الله عليه وسلم – مُخاطِبًا بخطابٍ صريحٍ يفهمُه كلُّ أحدٍ: «من صلَّى صلاتَنا، واستقبلَ قبلتَنا، وأكلَ ذبيحَتنا فذلك المسلم الذي له ذمَّةُ الله وذمَّةُ رسوله»؛ والحديثُ في "صحيح البخاري".

ويقول – صلى الله عليه وسلم –: «المسلم أخو المسلم لا يظلِمه ولا يخذُلُه ولا يحقِره، كل المُسلم على المسلم حرامٌ دمُه ومالُه وعِرضُه».

معاشر المسلمين: من أمارات التوفيق، وعلامات السعادة: أن يكون المسلم سببًا للأُلفة وعاملاً لجمع الكلمة ووحدة الصفِّ.

وإن من الخُذلان وأماراتِ الخُسران: السعيَ بالإفساد بين المسلمين، ونشرَ أسباب العداوة بينهم، يقول ربُّنا – جل وعلا –: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: ٤١١]، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ٠١]، ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١].

ويقول – صلى الله عليه وسلم –: «ألا أخبِرُكم بأفضل من درجَة الصيام والصدقة والصلاة؟». قالوا: بلى. قال: «إصلاحُ ذاتِ البَيْن».

إخوة الإسلام: إن الإسلام وهو يؤكِّدُ على تحريم الأُخُوَّة الإيمانية ليُحرِّم تحريمًا تأكيدًا أن يحمِلَ المسلم البغضاءَ للمؤمنين والعداوةَ للمسلمين، مما يُثيرُ فتنًا لا تُحصَى، قال – صلى الله عليه وسلم –: «لا تباغَضُوا، ولا تحاسَدوا، ولا تدابَروا، ولا تقاطَعوا»، وقال – صلى الله عليه وسلم –: «تُفتَحُ أبوابُ الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفَرُ لكل عبدٍ لا يُشرِك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شَحناء، فيُقال: أنظِروا هذين حتى يصطلِحَا».

فينبغي على كل مسلم أن يحرِص على سلامة قلبِه من الغلِّ لإخوانه المسلمين، مهما اختلفَ معهم في وجهات النَّظر.

يجبُ عليه أن يُحبَّ لهم كل خيرٍ وصلاحٍ ونفعٍ، فنبيُّنا – صلى الله عليه وسلم – يقول: «من أحبَّ أن يُزحزَحَ عن النار ويُدخَل الجنة فلتأتِه منيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحبُّ أن يُؤتَى إليه».

بارك الله لنا ولكم فيما سمعنا، أقول هذا القول، وأستغفرُ الله لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفِروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# عظمة الخيال

أ.ضياء حسين الولي

**نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي –يرحمه الله– الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.**

ألقى هذا الخطاب سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي في ٢٢نوفمبر سنة:١٩٥٦مـ في مدرسة ثانوية فيحفل توزيع الجوائز كنصيحة قيمة لطلابها.

أحبائي، غمرني الفرح والسرور عند ما لقيتكم في هذا الحفل، كدأب كبير الأسرة عندما يلتقي بأحفاده وصغاره يغمره الفرح والسرر، وبمناسبة هذا الفرح أقدّم إليكم أحرّ التهاني والتبريكات على النجاح الذي أحرزتموه، ولاشكّ أنّ أعظم تهنئة وأكبر تبريك على هذا النجاح هذه الجوائز التي تحصّلتم عليها بجهودكم الجبّارة واعتمد على منحها المدير والإدارة، وإن كانت لاتحمل في ظاهرها ثمنا كبيرا ولم تبلغ قيمتها مبلغا عظيما حسب السوق ولكن تكبر عظمتها وترفع قيمتهاعندما تأخذونها من أيادي أساتذتكم الكرام، وما كسبتم من وراءها من الثقة والاعتماد من المعلمين في نجاح أصعدة مختلفة ومجالات شتّى.

وينتابني الأسف اليوم على ضياع ما تحصّلت عليه من الجوائز القيّمة في زمن طلب العلم، والسبب في ذلك يرجع إلى براءة الصبا وغفلة الطفولة، وأدلي إليكم نصحي هذا، وبدوري أنا أنّه وصية في حقكم، هو حفظ الجوائز التي تحصلون عليه في زمن طلب العلم من الضياع، والعناية بها عناية خاصّة من الزوال ويد العبث.

وما استمعت إليه من الخطب والأنشطة – التي سجّلت في شريط– شيء يدعو إلى الإعجاب والفخر ويشير إلى مستقبل زاهر، أنها حسب الأعمار والمستويات يفوق الوصف والتعريف، أهنّأكم على تقديم هذه الخطب الجميلة وأظنّ أنّ أساتذكم المحترمين بلغوا في المسير الهدف وأصابوا في التعليم المقصد، ولكنّى أحبّ أن تتمتع هذه الخطب في مقتبل الأيام أكثر سذاجة وأقلّ تكلفا، فإنّ من مواصفات الخطابة الجيّدة أن تكون الألفاظ سهلة دون التعقيد والأسلوب جذّبا دون التكلّف.

هذا وأقدّم إليكم الآن بعض الخطوات التي يتبغي العمل عليها للتقدّم والنجاح:

لاشكّ أنّه من التجارب التي ثبتت: أنّ خيال الصبا يتحول إلى حقيقة ثابتة في المستقبل، فالذي يتفكر الإنسان من القيام بتعاطي الأمور في صغره سهلها الله له في كبره، فلهذا لابدّ أن يكون عظيما ما تحملونه من الخيال الذي تريدونه وكبيرا ما تملكونه من الأمل الذي ترجونه، لئلا يتعرّض لكم القلق والأسف في المستقبل، فالخيال العظيم والأمل الكبير هو الإسلام أن يبلغ إلى أقصى المعمورة، فمن الآن تحلمونه بكونكم خدام العلم وقواد الإسلام في المستقبل خالصين مخلصين لله،ولاتكونوا من الذين يحلمون بأمور بسيطة كحلم بعض الأطفال، أنّه سيصبح موظفا عالي الرتبة في دائرة حكومية، يسافر ما شاء ومتى شاء، أو يصبح رئيس فرقة من الشرطة، يفعل ما شاء، وإن كانت هذه الأحلام صادقة لايقدح صاحبها بعيب إلّا أنّها دنية المستوى، ضعيفة العزم، بل تحلّقوا في سماء الخيال أوسع وأكبر بدل أن تكون حارسا أو دارعا بشريّا.

فالله تعالى يحب براءة الطفولة حيث يكمل له في كبره ما يتمنّاه في صغره وما يتفكر في صباه من صناعة مميّزة في شبابه، فمن الحقيقة أن تكون النيات عالية والإرادات مرتفعة، حيث تكون كبيرة لتحمّل مسؤولية الأنبياء في سبيل نشر الدعوة وتبليغ الرسالة وتعميم الفائدة، ولاشكّ أنّ الإنسان يملك في نفسه صلاحية ليفعل عظيما ويبتكر جديدا حتّى يتميز بها عن الآخرين ويدرك بها درجة المقرّبين، بل يفوق بها الملائكة عباد الله الصالحين، فلماذا يقتصر الإنسان على الأمور العادية؟ ويبقى في محيطه العادي،؟ وأملنا فيكم كبير، حيث تكونون حماة الدين وخدّام الشريعة ونفاعا للأمة، وهذا هو الرجاء والأمل والحرص.

والحمد لله ربّ العالمين

# تأمّلاتُ كاتبٍ على طَريقِ الفُصحَى

**محمد داود السواتي. باكستان**
**أستاذ بجامعة بيت السلام كراتشي- باكستان.**
كاتب وباحث في عُلُوم اللغة وفُنُونِها لدى مجلات محلية ودولية

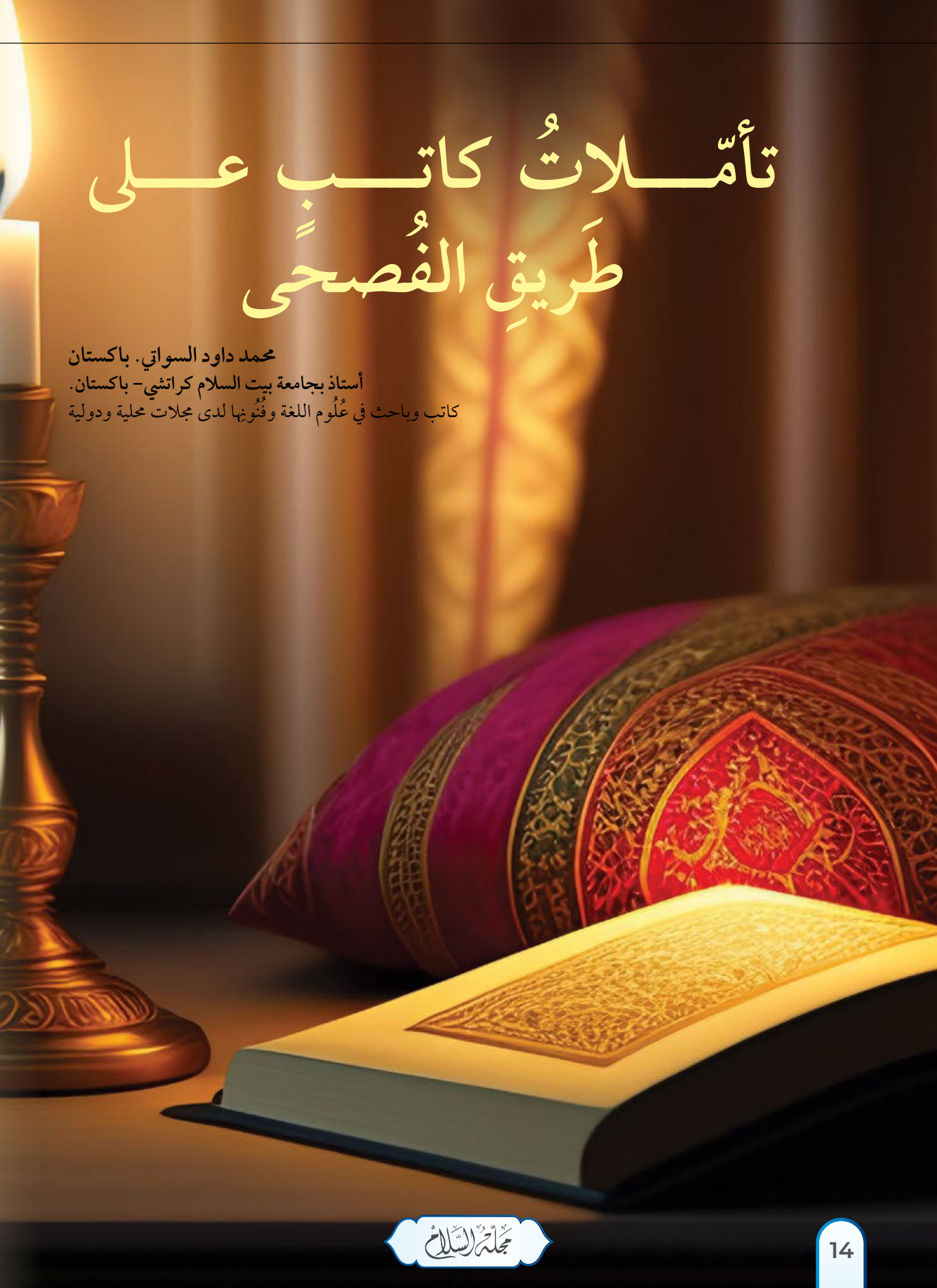

على المُعتاد كان يجلِسُ في غُرفَتِه التي يسُودُها الظَّلامُ من جميعِ جِهاتِها، وجُدرانُها الأربعةُ ليستْ إلا كتلةً من العتمةُ والسَّوادُ، كلّ شيءٍ يَبدُو مُخِيفًا، حتّى عقاربُ السّاعة المعلّقةِ في الحائطِ تُصدِرُ صوتًا شبيهًا بمِطرَقةٍ تدُقُّ رأسَه؛ فتفلِقُه فلقتَينِ، ثمّ تُصيبُ كبِدَه، وتجدُ السَّبيلَ إلى عُمقِ قلبِه حتّى تَستقِرَّ في تلك اللَّحمةِ المشتقّةِ مادّتُها من السَّوادِ، يجِدُ بينَ جَنْبَيهِ من الهُمُومِ والأحزانِ والأشجانِ ما لا يعرِفُ سبيلَه ولا مأتاه، تتشكَّلُ أمامه صُورٌ متعدِّدةٌ، تلُوحُ وتَختَفِي، تظهرُ تارَةً وتحتَجِبُ أخرى، مشهدٌ يتكرَّرُ بشتَّى الألوانِ والصُّوَرِ، وهو يظلّ فريسةً سهلةً لهذا العالمِ مُفَضَّلةً، تَحَرَّر من الفَوضَى ومن احتلالِ الضَّجيجِ الكائنِ خارِجَه إلا أنه أصبح عُرضَةً لهذا العالمِ الخَطيرِ المُكْتَظِّ بالإلهامِ والتّجلّيات.

نعم، يتربَّعُ هذا الكاتبُ عند سِتارٍ مُرخًى على الباب، ضاربٍ لونُه إلى الصُّفْرةِ، ولكنّه -إن صَحَّ خَيالُ الكاتبِ، ولم يخُنْه التَّصويرُ- يعْكِسُ اللَّونَ الأبيضَ؛ فكلّ يومٍ وهذا البائسُ المقهُورُ الذي طحَنَتْه رحَى الإرتقاءِ وفكْرةُ التَّطوُّر -حيثُ يُعاهِد نفسَه عند كُلِّ طُلُوعِ شمسٍ وعندَ غُروبِها- أنّه سيضَعُ بَصْمةً بارِزةً على جبينِ الحياةِ، ولن يعِيشَ على هامِشِها، يخطُو خُطُواتٍ ثقيلةً نحوَ صَومَعتِه؛ ليتّخِذَ لنفسِه ناحيةً في تلكَ الغرفة، وهي عالمُه ودُنياه، مَدائِنُه ومَمالِكُه، يبِيتُ فيها لَيلَه، ويقضِي فيها نهارَه، كاتبًا سائِرًا وفقَ خُطَّةٍ مرسُومةٍ، أو مقيِّدًا الفوائدَ والنَّوادِرَ أو آخِذاً سَمَّاعةً -لا سِلكيّة- يستمِعُ بها إلى حلقاتٍ عِلميَّةٍ ثقافيّةٍ أدبيةٍ أو مُقابَلاتٍ شخصِيَّةً أُجْرِيتْ حدِيثاً على قنواتِه المُفضَّلةِ، أو حتّى مقاطع البُودْكاستْ الطَّويلة التي يُشاهِدُها متطلِّعًا إلى ماذا يَنتهِي المشهدُ؟ وعلى أيّ معلومةٍ سَيطَّلِعُ؟ وعند أيِّ حَدٍّ سيقِفُ؟ كلّ هذه التّساؤلاتِ المُحَيِّرةِ تختلِجُ في صَدرِه، ثم يلتفِتُ يَمنةً ويسرةً في عالَمِه -الافتراضِيّ الخياليّ- مُعتقِدًا اعتقاداً جازِمًا أنّه أصْبحَ ظِلَّ كُلِّ شيءٍ مِثلِه في الخوفِ؛ فكلاهما يُعبِّر عن المِحوَرِ نفسِه، ويَنْصَبُّ في المعنى ذاتِه!

أتدري، ما الذي يضطرُّ هذا الكاتِبَ إلى أنْ يأويَ إلى هذه الغُرفةِ المُوحشة؟ هل فقد صَوابه؟! هل تلَخْلَخَتْ خَلايا دِمَاغِه، فوصل به الحال إلى ما تراه؟! هل أصِيب في عقلِه؟ هل به عارِضٌ من الجنُونِ أتَى على وعيه فاشتَدَّ اضطرابُه وخوفُه؟ هل...؟ هل...؟ هل...؟

لا هذا ولا ذاك، لم يُلْجِئه إلى ذلك إلا لأنّه أعجميٌّ حصرٌ عيِيٌّ في نطْقِه، لا يُجِيدُ التعبيرَ، ولا يُحسِنُ القولَ، ينزوي يوميّا لتلكَ الغرفةِ حتى يضَعَ سمّاعةَ الأذنينِ مُصْغيًا إلى تلك الأصواتِ العربيّةِ النَّديّةِ، التي تُصدِرُها حناجِرُ عربيةٌ صافيةٌ، يستمعُ إلى عُلماء ذوِي كفاءةٍ عالِيَةٍ، وأدباء معرُوفينَ مشهود لهم بالفضلِ والإتقان، وأكاديميّينَ يُشارُ لهم بالبنانِ في اكتسابِ المَهاراتِ، ودكاترة من أهلِ الفنِّ والاختِصاصِ؛ ليرتقي بلِسانِه من عِيٍّ أو خَطأٍ -يَقدَحانِ في شَخصيّتِه، وذاتِه اللُّغويّة- أو لتتحَسَّنَ كتابَتُه؛ حتى يضعَ كلّ تعبيرٍ وكلَّ لفظةٍ في سياقِها الخاصِّ بها، وكلّ كلِمةٍ في مَقامِها اللائقِ بها، ويستَخدِمُها في قالبِها، وليعرفَ مواقعَ تقديمِ الكلامِ وتأخيرِه، وليعرفَ كيفيةَ صِياغةِ الكلمِ، وكيفيّةَ الحِوارِ: مع مَن يتحدَّثُ؟ وعن ماذا يتحدّثُ؟ حتى ينطَبِقَ عليه وصفُ المَقُولةِ الشَّهيرَة: "ينطِقُ كما يكتُب".

وبها أعني الصِّفةَ التي يبلُغُ فيها أحدُ الكُتّابِ مبلغًا يستوي فيه مقالُه ومَقالتُه، فيسِيرانِ معًا كتِفًا بكتِفٍ ولحظةً بلحظةٍ.

لعلَّ القارئ سيجزمُ القولَ في شأني أني أتحدَّثُ عن شطحاتٍ أو أمورٍ وهميةٍ -تتحطَّمُ عن قريبٍ- تتخيَّلُها ذاكرةُ الكاتبِ الكليلةُ وفهْمُه الضَّعيفُ- فأقول -وهنا مربطُ الفرس-: كلّ واحدٍ يعرِفُ أنّ الذَّوقَ العَربيَّ القراح من الأمورِ التي يُمكنُ اكتسابُها، ولاسيَّما في عصرنا الرّاهنِ الذي اختلطَتْ فيه العُجمةُ بالعُروبَة، (ونحن كأعاجِمَ، نحتاج إلى مَعاجمَ، هذه جملةٌ ذكرتُها استطرادًا) نفتقرُ إلى كُلِّ ما يعُودُ علينا بالفائدةِ في التّقويمِ اللِّسانيّ والكتابيِّ.

وقد بات واضحا لذي عَيْنينِ بل وأُذَنَيْنِ أنّ السَّماعَ إلى هؤلاء أعني: أهل هذا الفنِّ- من الأمُورِ التي لا غنى عنها لمن نشدَ الكمال، وهي قضيّةٌ متَّفَقٌ عليها وأمرٌ مفرُوغ منه، ومن ينكِرُه لا يغالِطُ إلا نفسَه أو هو كمنْ يُنكِرُ طعمَ المرقِ لأنّ في فمِه رائحَةً نتنة، كيفَ وقدْ قِيلَ: مَن يَسمعْ يَخَلْ..

**وكـــم مـــن عائـــب قـــولًا صحِيحـــاً**
**وآفتُـــه مـــن الفهـــمِ السَّـــقِيمِ**

فإذا أردتَّ أيُّها القارِئ الكريم، أن يصلُحَ لسانُك، ويستقيمَ عودُ كتابَتِكَ فاشترِ سمّاعةً، ثمَّ ضَعْ لك بَرمَجَةً خاصَّةً، واختَرْ إحدى القَنواتِ التي تُعنَى بالعربيةِ الفُصْحَى، وابْقَ أسيرًا في هذا السِّجنِ المُخِيفِ لفترةٍ مُحَدَّدةٍ، ثم اخرُج منه حُرًّا طَلِيقًا، مُحلِّقًا في سَماءِ العلمِ ودُنيا العرُوبةِ والأدب، وانطقْ كما تشاءُ، واكتب ما تُرِيدُ بشكلٍ أو بآخرَ، والكلّ سيستقبِلُك، وتسرُّه رؤيتُك.

# هكذا يقتلون الآمال

احسان فقيه/ كاتبة أردنية

في الماضي القريب، كان السؤال التقليدي الذي يتلقاه الناشئ حيثما ذهب: ماذا تريد أن تكون في المستقبل؟ ولم يكن الناشئ يلقى عناء في الإجابة ليقول: ضابط، مهندس، طبيب، معلم، طيار. لأن الأهداف كانت واضحة، لأن النماذج حاضرة، فالطريق لم يكن مجهولا، يكد الطالب في مراحل التعليم، ليتخرج من خلال إحدى الكليات التي تكفل له مثل هذه المهن والوظائف، ليعيش حياة كريمة مع أسرته، ويعوض أهله عن سنوات العناء التي أنفقوا خلالها على تعليمه، باختصار: كان هناك أمل.

لم يزل هذا السؤال كما هو، لكن الإجابة غالبا ما تختلف، ربما تكفي الصور المعلقة على جدران حجرة الناشئ التي تنطق بأحلامه وطموحاته، ستجد صورة ممثل أو مغنٍ أو لاعب كرة، لذلك لا تتعجب عندما تجد أغلب الناشئة يريدون أن يكونوا مثل فلان من الفنانين، أو فلان من لاعبي الكرة.

ما الذي تغير؟ حتما إنه الأمل، ماتت الآمال والأحلام على مذبحة الواقع، فالطالب الطموح يرى أنه مهما كدّ وكدح في التعليم وحصل على شهادة جامعية عالية، فلن يصل دخله في شهور إلى ما تتحصل عليه فنانة، وربما لا يتسع عمره الوظيفي كله للحصول على ما يحصل عليه فنان في مسلسل من ٣٠ حلقة، إضافة إلى أنه حسبة بسيطة سوف يجد أن لاعب الكرة المحترف قد يجني من المال ألف جنيه استرليني في دقيقة واحدة، وهو ما يحتاج ذلك المسكين لكسبه إلى عمل شاق لأكثر من ستة أشهر.

هكذا تُذبح آمال الناشئة، والمسؤول عن ذلك تلك

الحكومات التي تنفق على التجارة الكاسدة، وتحول أموال الخزائن إلى الترفيه، لإلهاء الشعوب عن التفكير في مساءلة أصحاب السلطة، وتضع الفنانين ولاعبي الكرة ـ الذين لا يتجاوز عملهم الترفيه والتسلية في حقيقة الأمر ـ في صدارة المشهد، ليصبحوا هم الثروة القومية التي لا تعدلها ثروة، بينما لا يجد أساتذة الجامعات ما يكفي عوائلهم للنفقة، ويعيش علماء الفيزياء والكيمياء والمفكرون، من دون أن يسمع بهم أحد، ويموتون على الحال نفسه، فلماذا يفكر الناشئة في صياغة أحلامهم على النحو الذي تتطلبه النهضة بوجود عقول وخبرات رفيعة!

والأمر هنا بعيد عن التنمر على الفنانين والرياضيين، لكننا لن نستطيع الهروب من حقيقة أن نهضة البلاد إنما تقوم على أصحاب العقول والخبرات والدرجات العلمية، وأن البلاد إلى هؤلاء أحوج من احتياجها إلى من يقوم بدور التسلية والترفيه. قتلت هذه الحكومات أحلام الناشئة في مستقبلهم العلمي، برؤاها العقيمة في توفير أسواق العمل أمام خريجي الجامعات، الذين صار معظمهم في الوطن العربي يعملون في غير تخصصاتهم، لتصبح تلك الشهادة التي تعب في الحصول عليها خلال سنوات طويلة حبيسة إطار معلق على الجدار.

إهمال منظومة التعليم من أبرز أسباب الخراب والتخلف على الأصعدة كافة في معظم البلدان العربية، فلم تنهض دولة إلا من خلال التعليم

قتلوا آمال الناشئة بهذا التهميش وتلك الوضاعة التي يُعامل بها المعلم، فهو يتحصل على أبخس الأجور، وقد أهدرت مكانته وهو الذي قال فيه الشاعر: كاد المعلم أن يكون رسولا. المعلم الذي كان يربي الأجيال، تقاعد عن رسالته بسبب المهانة التي يتعرض لها، ما جعله يلجأ في كثير من البلدان إلى الدروس الخاصة خارج إطار المؤسسات التعليمية الرسمية لتدر عليه دخلا وافرا، ومن الطبيعي أن يتخلى عن دوره في المدرسة التي تعطيه الفتات، فحدث ولا حرج عن المستوى الهابط الذي يظهر في أداء وظيفته.

إهمال منظومة التعليم من أبرز أسباب الخراب والتخلف على كافة الأصعدة في معظم البلدان العربية، فلم تنهض دولة إلا من خلال التعليم. حوالي ٢١٪ من العلماء الأمريكيين من أصل هندي، و٦٣٪ من علماء (ناسا) هم من الهنود، وكذلك ٨٣٪ من أطبائهم من الهنود أيضا، كيف وصل الهنود إلى هذا المستوى العلمي. لأن الهند راهنت على التعليم واتبعت نظاما تعليميا متطورا وجعلته سلوكا اجتماعيا دائما، حتى إن بعض الأمهات يبعن حُليّهن لتعليم أبنائهن، فظهر ذلك على سوق العمل وحدوث طفرة تكنولوجية، يقول الباحث منصور العرابي في كتابه «التجربة الهندية»: «نرى انعكاس مخرجات التعليم في الهند يظهر في سوق عمل مهم في منطقة الخليج العربي وإفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية، هذا الانعكاس نتيجة تطور تعليمي هائل شهدته وتشهده الهند في العلوم والآداب والعلوم التطبيقية المختلفة، حيث أسست العديد من الجامعات الوطنية المتخصصة، بالإضافة إلى ذهاب الأساتذة الجامعيين الهنود إلى مختلف أنحاء العالم».

تطور التعليم في الهند بسبب إشراف وزارة الموارد البشرية على المسارات التعليمية، والتمويل الضخم من الحكومة المركزية والحكومات المحلية، والاهتمام الكبير بالرياضيات والعلوم، ما أسهم في تخريج أعداد هائلة من حملة شهادات العلوم والهندسة، وتم ربط مخرجات التعليم باحتياجات السوق العالمية وتحديد متطلبات التنمية ومتطلباتها من العمالة. أما في ماليزيا، فقد بنى رائد نهضتها مهاتير محمد رؤيته على الارتكاز على التعليم فأولاه أهمية قصوى، حتى إنه في عام ٢٠٠٠ وصلت ميزانية التعليم إلى ما يوازي ٨٪ ٣٢.من الإنفاق الكلي، وقام بإخضاع رياض الأطفال لوزارة التربية والتعليم، ووجه اهتمامه بشكل قوي إلى التعليم المهني والفني، حتى يؤهل الناشئة لسوق العمل، وأدخل الحاسب الآلي إلى ٠٩٪ من المدارس، واعتمدت سياسته التعليمية على تنمية المهارات، وقام برفع أجور المعلم، وطبق مبدأ التعليم الإلزامي وإعانة غير القادرين على نفقات التعليم، وابتعث الطلاب إلى أرقى الجامعات العلمية في العالم.

تلك هي الدول التي لديها رغبة حقيقية في النهوض، تركز على التعليم، وتوليه اهتماما بالغا، وأقول رغبة حقيقية، لأن انعدام تلك الرغبة هي جوهر مشكلاتنا، معظم الحكومات العربية منشغلة بألعاب السياسة والتخطيط لإطالة العمر الافتراضي للحكم، وبذلك الإهمال يقتلون الآمال في الناشئة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

# قضية فلسطين

**أ. د. محمد بلال إبراهيم البربري**
محاضر بقسم العلوم الإسلامية الكلية الفيدرالية إسلام آباد

**من أعمال الأستاذ الدكتور محمد مشتاق أحمد (رئيس قسم القانون سابقًا بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد وأستاذ جامعي للقانون حاليًا بجامعة شفاء تعمير ملت بإسلام آباد) الماتعة كتيّبه عن "قضية فلسطين" بالأردوية باسم: "مسئله فلسطين". وهو مرتّب في ثلاثة أقسام، يحتوي كل قسم منها على عناوين، فالقسم الأول في الكشف عن الشبهات الزائفة عن القضية، والقسم الثاني في نقد وتحليل بعض القوانين الدولية المتعلقة بالقضية، والقسم الثالث في بيان مسؤولية المسلمين لحلّ أزمة الفلسطينيين المظلومين ولتحرير المسجد الأقصى من الصهاينة المحتلّين.**

**فنظرًا إلى أهمية القضية لكافة الأمة المسلمة تقدّم أسرة المجلة الكتيّب المذكور مُعَرَّبًا لقراءها، والله الموفق.**

**(الحلقة الثانية)**

الشبهة الثانية: لم يكن المسجد الأقصى قبلةً لأهل دين من الأديان قط!!

بعد أن ثبت بأن المسجد الذي ابتدأ منه سفر معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المسجد الأقصى في بيت المقدس، أوردوا شبهةً ثانيةً وهي أن الكعبة المكرمة التي بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام لما كان مركزًا لملة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فمتى تبدّل ذلك المركز وكيف تحوّل من الكعبة إلى المسجد الأقصى؟ والغرض من تقديم هذه الشبهة هو إثبات

عدم صحة كون بيت المقدس قبلةً للمسلمين في زمن من الأزمان، وفي وقت من الأوقات، وتخطئة موقف المسلمين التاريخي من بيت المقدس إضافةً إلى إتاحة فرصة لتأويل نصوص القرآن الكريم عن بيت المقدس تأويلًا غير مرضي لدى الشرع ومنحرفًا عن الجادة.

أما كون الكعبة المشرفة مركزًا لملة إبراهيم، فلايختلف فيه أحد ممن آمن بالكتاب وبالسنة، فإنها حقيقة لاتُنكر، ولكن السؤال يطرح نفسه ههنا هو أنه متى انقطعت صلة بني إسرائيل عن الكعبة مع أنهم أيضًا من أولاد سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ فلأجل قلة إلمام عامّة الناس بتاريخ بني إسرائيل وبما في أناجيلهم من التفاصيل، لايعرف كثير منهم الجواب عن السؤال المذكور، فنذكر أمورًا مفيدة متعلقة بالمبحث الذي نحن بصدده فيما يلي:

١: تلقّب سيدنا يعقوب عليه السلام بـ "إسرائيل"، وهو ابن سيدنا إسحاق بن سيدنا إبراهيم عليهما السلام، فبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب عليه السلام، ونظرًا إلى ما في الإنجيل من التصريحات وإلى ما في نصوص القرآن الحكيم من الإشارات وإلى ما في الأحاديث النبوية من التفاصيل، يثبت أن سيدنا يعقوب عليه السلام قد أقام مع والده سيدنا إسحاق عليه السلام في كنعان (فلسطين)، بينما دخل سيدنا إسماعيل عليه السلام مكة وأقام فيها، ثم هاجر سيدنا يعقوب عليه السلام مع أسباطه إلى مصر وتولّى سيدنا يوسف عليه السلام مصر وهو أحد أبنائه، ولم يزل بنو إسرائيل بمصر لخمس مئة سنة تقريبًا بعد ذلك، فكانوا في رغد العيش للسنوات الأُوَل، ولكن بعد أن تولّت الأسرة المصرية العنصرية مصرَ، حلّت ببني إسرائيل نكبةٌ وأخذ فراعنة مصر يذوقون بني إسرائيل سوء العذاب، وولد سيدنا موسى عليه السلام في زمان تلك الأزمة التي يمر بها قومُه، إلى أن قام سيدنا موسى عليه السلام بدعوة فرعون إلى الإسلام وإلى السلم مع قومه، ولكن الأوضاع انقلبت سيئة إذ اشتدّ الأمر بين فرعون وبين بني إسرائيل، وعند ذلك أمر الله سيدنا موسى وأخاه سيدنا هارون عليه السلام أن يتبوؤوا بمصر للعبادة وأن يجعلوا بيوتهم قبلةً، وكانت الحكمة وراء ذلك الأمر هي نشأة روح الاجتماعية في بني إسرائيل بتوجههم جميعًا إلى جهة معينة

عند أداء صلواتهم، وإليك نصّ قوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتًا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة﴾ (سورة يونس الآية ٧٨). ونصوص الأناجيل تشير إلى أن القبلة آنذاك كانت هي الكعبة المشرفة لاغير.

٢: ثم لما هاجر بنو إسرائيل من مصر وأُمِروا أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم وهنوا وجبنوا معرضين عن الجهاد في سبيل الله، فعُوقبوا لسوء إجابتهم، إذ حرم الله تعالى عليهم الأرض المقدسة وجعلهم يتيهون في الأرض لأربعين سنة، وحينئذ قد عين الله تعالى لهم مخيّمًا كمعبد إبقاءً لروح الاجتماعية حيث كانوا يجتمعون فيه للعبادة، ويتوضح عما ذكر في الأناجيل عن ذلك المخيّم أن جهته أيضًا كانت نحو الكعبة المشرفة.

٣: ثم لما دخل بنو إسرائيل بلاد الشام، لم يكن لهم معبدًا مركزيًا كقبلة واستمرّ أمرهم هكذا لعدة قرون، إلى أن وهب الله تعالى سيدنا سليمان عليه السلام ملكًا عظيمًا لم يسبق لأحد قبله، فبنى سيدنا سليمان عليه السلام معبدًا كبيرًا ذا شأن في أرض فسلطين، وذلك المعبد هو الذي يذكر بالهيكل أو بالمَقدِس في كتبهم، فكلمة الهيكل توحي إلى عظمته (grandeur) بينما كلمة المقدس تظهر عن حرمته (sanctity)، قد رجحت كلمة الهيكل في الإنجيل الكاثوليكي وكلمة المقدس في الإنجيل البروتستني، ويعلم مما ذكر في الإنجيل أن القبلة التي وضعوا وِجهة المعبد المركزي نحوها عند بنائه كانت هي الكعبة المشرفة.

٤: وقد وجد اسم مكة المكرمة وذكر التشوق إلى حج بيت الله أو أداء مناسكه عملًا في صحف كثيرة أنزلت على أنبياء بني إسرائيل على نبينا وعليهم الصلوة والسلام.

٥: وبعد ثلاث مئة قرن تقريبًا، بعث الله في القرن السادس قبل بعثة ميلاد سيدنا المسيح عليه السلام عبادًا له أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وهدم بختنصر الهيكل أو المقدس – على اختلاف الأسماء – الذي بناه سيدنا سليمان عليه السلام واستعبد اليهود وذهب بهم إلى بابِل، فكان ذلك الوقت نقطة تحول (turning point) في تاريخ اليهود، وصار ذكر الهيكل والمقدِس وأُمنية الرجوع إلى فلسطين لبنائه وتعميره من شعائر اليهودية الأساسية، وبتعبير آخر فقد انقلب الهيكل والمقدس قبلةً لهم بعد أن كان مجرد معبد موجّه إلى الكعبة المكرمة بيت الله الحرام، وحينئذ ألّف التلمود، وبرزت "اليهودية" كدين مستقل على وجه الأرض.

٦: ومما يجدر التنبيه عليه ههنا هو أن جماعة كبيرة من بني إسرائيل كانت تخالف بناء معبد مركزي قبلُ، فانحازوا عنه بعد بنائه، كما فعلته السامرية منهم، بالإضافة إلى أن عددًا كبيرًا منهم لم تكن لهم صلة قلبية بالهيكل/ بالمقدس وبفلسطين أيام نفيهم في بابِل إذ كانوا راضين عن حياتهم الجديدة أو باحثين عن الإمكانيات والعوالم الجديدة، فانتشر هؤلاء في بلاد شتى وأنحاء مختلفة من العالم، ومع ذلك، لايفوتنا أن غالبيتهم بقوا كما كانوا في حبهم بالهيكل والمقدس وولوعهم بالرجوع إلى فلسطين، فلما حانت لهم فرصة الرجوع إلى فلسطين وعمارته بعد مئة سنة تقريبًا شدّ أكثرهم الرحال إليه للهجرة ونجحوا في الوصول إلى فلسطين والسكن فيه بعد تحمل المشاقّ وركوب الأزمات، فبنوا اليهكل والمقدس مرةً أخرى وصار مركزًا وقبلةً لهم بعد ذلك.

٧: ولما بعث سيدنا عيسى المسيح عليه السلام فيهم، كان ذلك زمان تقرير الهيكل والمقدس مركزًا، و الأناجيل مصرحة بأن المسيح عليه السلام كان قد أخبر بني إسرائيل عن تخريب بيت المقدس كما أخبرهم بأن الله عزوجل يسلبهم مسؤولية تبليغ دينه إلى الناس ويستبدلهم بقوم آخر يبعث فيهم خاتم النبيين، وقد صرّح بين أيديهم باسمه "أحمد" أيضًا وبكونه حجر الأساس الذي لايتمّ البناء إلا به حيث يبقى بدونه ناقصًا، وياله من تمثيل حسن لمعنى ختم سلسلة النبوة، ومنه أنشئ التعبير enostrenroc في اللغة الإنجليزية، وقد حاول سيدنا المسيح عليه السلام في أيام دعوته الأخيرة لتطهير الهيكل والمقدس من الأعمال الشنيعة التي كانت تُرتكب فيها وسعى لذلك حيث قال لأحبار اليهود ورؤسائهم: إنكم قد نجستم بيت الله! ثم هدم الروم الهيكل والمقدس سنة سبعين الميلادية إلا أنه قد بقيت حصة قليلة من أحد حيطانه الذي يسمونه حائط المبكى، وأصبح هذا الحائط قبلة اليهود بعدئذ إلى الآن.

# الصدقة تدفع البلاء

د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد
«كبير مفتين مدير إدارة الإفتاء في دبي»

سُمِّيت الصدقةُ صدقةً؛ لأنها تعبر عن صدق صاحبها في العطاء ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة، وهي تقع في يد المحتاج الذي ينتفع بها، وتفرحه وتخفف شيئاً من آلامه إن لم تذهبها كلها، ولذلك يتقبلها الله تعالى، وينمِّي أجرها لصاحبها حتى تكون أمثال الجبال، وقد سمّاها الله تعالى قرضاً، وطالما استقرضها الغني الحميد من عباده الفقراء، كما في قوله جلّ شأنه: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}، وهي تختلف عن الهديَّة التي يقصد بها المجاملة، وتكون لغني وفقير وصديق وعدو.

هذه الصدقة التي حث الشارع الحكيم عليها ورغّب فيها، هي في الحقيقة مال نامٍ للمتصدق؛ لأن الله تعالى وعد المتصدق في الدنيا بالإخلاف، وفي الآخرة بالأجر العظيم، وفوق ذلك كله هي حرز واقٍ من الشرور والآفات، كما ورد عن أنس، رضي الله تعالى عنه، قوله: «باكروا بالصدقة؛ فإن البلاء لا يتخطى الصدقة»، أي لا يصل إلى المتصدق، ومثل هذا وإن كان موقوفاً على الصحابي، إلا أن له حكم الرفع، حيث لا مجال للرأي فيه، ويشهد له حديث «داووا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء»، فالصدقة إذاً هي وقاية من الشرور والآفات؛ لأن الشرور والآفات هي من أقدار الله تعالى، وإذا قدم العبد بين يدي الله تعالى صدقة، دفع عنه السوء، وحماه من الشر، فلو لم يكن من الصدقة إلا هذا الخير لكان كافياً، فكيف بأجر عظيم، وإخلاف في الدنيا، «فما نقصت صدقة من مال».

وحتى لا تتثاقلها نفوس العباد التي جُبلت على الشحّ وحب العاجلة؛ فإن الشارع أرادها منهم ولو قليلاً، حتى لا يكون لأحد عذر في تركها إن أراد نفع نفسه والتقرب لربه، ففي الحديث «اتقوا النار ولو بشق تمرة»، فماذا تغني شق التمرة من الجوع، أو تسد حاجة الفقير؟! ولكن إن لم يكن لدى الإنسان إلا ذاك فلا يستقله، كما قال، عليه الصلاة والسلام: «يا نساء المسلمات، لا تحقرنَّ جارة لجارتها، ولو فِرسن شاة»، لأن الشارع يريد تربية النفوس على العطاء والبذل، فإن تعود على القليل جاد بالكثير.

ذلك لأن الإسلام يدعو إلى التكافل فيحمل الغني الفقير، والمقتدر العاجز، ويكون المال دُولة بين الناس، فذلك من شعب الإيمان وأخلاقه الكريمة، إذ «ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعان وجاره جائع إلى جنبه»، ولأن الغنى والفقر دُولة بين الناس، فلربما يصبح الغني فقيراً والفقير غنياً، وكما قال أبو العتاهية:

فما يدري الفقيرُ متى غناه * وما يدري الغني متى يعيلُ

فإذا جاد الغني بشيء من ماله لأخيه الفقير؛ فإن الله تعالى يهيئ له من يكرمه عند فقره، كما قال الحطيئة:

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه * لا يذهب العُرف بين الله والناسِ

فالمال مال الله، والخلق خلق الله، وقد قال الله، جلّ ذكره: {وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}، لذلك كله ينبغي لكل إنسان أن يكون مبادراً بالصدقات، بحيث لا يخلو يوم إلا ويكون له يد يكسبها عند الله أولاً، ثم عند الفقير، الذي لا يعدمه دعوة صالحة، أو ثناء حسن، وكذلك ينبغي أن يبادر بها الإنسان وهو في صحته وعافيته، فتلك أفضل الصدقات، فقد جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان»، فبادروا بالصدقات فإن «كل إنسان في ظل صدقته يوم القيامة

# من حياة الدكتور أمجد أحسن -على- رحمه الله رحمة واسعة

أ. نصير الله المنصور
المدرس بمدرسة ابن عباس بكراتشي

كان الفقيد الدكتور – رحمه الله – رجلا هزيلَ الجسم عظيم الهمة، نحيل البدن قوي العزم والقلب والإرادة، شيخ يعلوه الوقار والبهاء، ويجلوه التواضع والسكينة، مطمئن النفس والبال، هادئ الطبع خَلُوق، المتواضع في مشيته وجلساته، المصمم في أقواله وأهدافه، المتمسك بالسنن في جُلِّ أفعاله وأعماله، المتعمم عمامة بيضاء ساطعة، المرتدي لباسا يوافق السنة، المنصت للصغير والكبير، المهتم بالغريب والقريب، نسيم الوجه قسيم، جميل المظهر وسيم، صامد مثل الجبل الشامخ، فخورٌ بما عنده من الديانة والدين، الزاهد عن الدنيا والراغب في الآخرة، رجل لا يعرف الخيبة والهزيمة، مؤمنٌ بربه وراض بقضاءه، وفي جلِّ أعماله الإخلاص...

رجل ما رأتْ عيناىَ مثله في عزائمه وإراداته، لو قلتُ لم أكن مبالغا: لقد كان ألمعي زمانه وعبقري دهره وفريد عصره.

## عاداتُه وصفاته:

رجلٌ مهتمٌّ بالعبادات والطاعات، وطالبٌ شغوف بالعلم والرياضات البدنية والروحية، وأذكر لكم حياته التي قضاها عندما كان طبيبا في إحدى المستشفيات الكبيرة بكراتشي المعروفة باسم (لياقت نيشنل).

أيامَ كان طبيبا في المستشفى تلك؛ لم يرضَ بالقعود والتخلية بالنفس، والقناعة بما عنده من علم وعمل؛ بل كان يتلو من كتاب الله ما قُدِّر له كسورة يسين ورحمن كل صباح، ويُرشد الناس والعملة إلى دين الله المتين؛ فكان يقوم بالدعوة إلى الله، ويرغب النساء في اختيار الحجاب، ويزور العلماء في مساجدهم لتلقي العلوم الشريعة حتى نال من علومهم ما نال، وتخرج سنة ٢٠٠٣م في جامعة العلوم الإسلامية، وهذا يدل على شغفه بالعلم، وحبه الخاص للعلوم الدينية، واستمر على هذه الصفات حتى سنة ٢٠١٣م حيث تخلَّى عن شغله في المستشفى.

ومما يدلُّ على عدم رغبته في الدنيا؛ أنه لم يعتدِ المكيَّفات في بيته ولا في غرفته الخاصّة بالمدرسة، ولم يستخدم السيارات الفاخرة؛ بل المستعملة منها والرخيصة، وكان يسوق السيارة بنفسه، لم يتَّخذ لخدمته السائق ولا لحراسته الحُرَّاس، كان يحبُّ الجلوس على الأرض والاستراحة على الحصير، وكان يسافر بالقطار مع الشعب العام.

وأنا بدوري كمسؤول لفرع كاتهور جالستُ الدكتور كثيرا منذ سنتين في مشورات كانت تنعقد بكاتهور، فرأيته عن قرب، وكان أول ما يسأل عنه حين قدومه المدرسة أحوال الطلاب:

- هل الطلاب يتهجدون؟
- هل هم يمارسون الرياضة البدنية؟
- هل الطلاب يهتمون باللغة العربية؟
- هل الطلاب يدعون الناس إلى الله بعد العصر يوميا؟

فكنت إذا شرعت في الإجابة؛ رأيت من إصغاءه والتوجه التامّ نحوي؛ كأنه والد شفيق يريد أن يطَّلع على أحوال أبناءه، أهم في راحة، فيرتاح براحتهم وطيب إقامتهم، أو في مشقة فيدعو الله لهم العافية والقبول، ويتدبر لهم أقصى ما يمكن من تدبير، وعند معرفة أي معاناة يعانيها الطلاب كان يحزن ويغتم، وكان يتفكر لحل معاناتهم.

## خدماتُه الجليلة:

لم يكن لِيحرمَ الأمة الميراثَ النبوي ولغة الضاد؛ التي أُنزل بها الوحي من فوق سبع سموات، فكان من أعماله الجليلة التي عورض لأجلها معارضات شديدة؛ لكنه كما عُرف من عزمه المصمم وإرادته القوية الصامدة صمود الجبال هو:

- إنشاء مدرسة البنات عائشة سنة ١٩٨٨م فأعطت أكلها وأنبتت نباتا حسنا، وقد رزقها الله القبول، ومن ثم تفرعت فروعها وتشعبت، وانتشرت داخل باكستان كمدينة لاهور وخارجه، ولم يكتفِ بهذا القدر من الخير، فأسَّس بإزاءها مدرسة البنين سماها "مدرسة ابن عباس" سنة ٢٠٠٠م، التي أُسست على ركنين متينين:
- الدعوة والتبليغ.
- تعليم العلوم الدينية باللغة العربية ونشرها في العالم.

فاختار من العلماء الدعاة والمهرة في تعليم اللغة العربية الفصحى من داخل البلد وخارجه، فكانت الدراسة من اليوم الأول باللغة العربية، ولا يخفى على المُلم الخبير خيراتُها ونفحاتُها التي سرتْ في مشارق الأرض ومغاربها؛ ولا تزال تعطي ثمارها، ثم توسعت هذه الدائرة فتفرَّعت إلى فرع في إسلام آباد وفرعين في كراتشي بأورنكي وكاتهور، ما عدا الأقسام التي اكتنفتها كقسم الروضة في بهادر آباد، وقسم التحفيظ للأطفال، وقسم الحفاظ للذين يحفظون الأحاديث المتفقة من كتابي البخاري ومسلم.

- إنشاء مكتبة البشرى.

ومن أجل أعماله إنشاء مكتبة البشرى التي امتازت بطباعة كتب المقرر الدراسي في أجمل حلة وأنفس طباعة وأرخص قيمة، استفاد منها طلاب وعلماء في داخل البلد وخارجه، وأعجبوا بها إعجابا مذهلا، ولا تجد مدرسة من مدارس باكستان خاصة تخلو من كتبها.

- العلاج بالحجامة والأغذية المسنونة:

الدكتور - رحمه الله - لم يكن ليدع العمل بالسنن في حياته العادية حتى في علاجه الناس، فكان ينصح الناس بالعلاج المسنون، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم، فإذا أتاه آت بالتحليلات المكثفة والأشعة الصينية المتراكمة لم يكن ليتأثر بها أو يتنازل عن رأيه في العلاج بالأغذية والحجامة، فكان يصف لهم العلاج بالحجامة وهو على يقين به، فاستفاد منه خلق كثير، لقد كان الشيخ الدكتور - رحمه الله – محياً لهذه السنة المهجورة، وله في طريقة العلاج بالحجامة كتاب بالأردية يجب أن يقتنيه العوام والخواص، اسمه "الحجامة".

- العلاج بالصلاة:

كان يقول في أكثر كلماته "من صحت صلاته صح جسمه"، فقد عالج الكثير من الناس الذين اشتكوا آلام ظهورهم، فكان يرغب في أدعية الصلوات المأثورة في قيامها وركوعها وسجودها، وكان يستدل بأحاديث صحيحة، وبالفعل؛ أنشأ بيئة في محيط المدرسة وفروعها، فأصبحت الصلوات شبه طويلة وأقرب إلى السنة بكثير؛ بحيث استطاع المصلي أن يهتم بالأدعية المأثورة في القومات والجلسات.

## رحلة وفاته:

لقد وافاه اليقين وهو في خمس ثمانين من عمره ليلة الإثنين بتاريخ ٢٨ من أغسطس سنة ٢٠٢٣م، أسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وفضله ويدخله فسيح جناته، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.

هذا ما تذكرته من حياته؛ وكان أكثر ما يقول: إذا سألتم فاسئلوا الله تعالى ولا تسئلوا شيئا من المخلوق.

# الإمام محمد قاسم النانوتوي حياته و مآثره

نهال أمين
الدارس في الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، الهند

## الحلقة الأولى

لا مرية في أن الإمام الفاضل، و العالم الرباني، و فيلسوف الإسلام محمد قاسم النانوتوي كان من أجل العلماء، و أفضلهم الذين قلما يجود بمثلهم الزمان، فهو ممن يمتلك في حينٍ واحدٍ كثيراً من العلوم الفنون، و يتضلع منها بتمام بالغ. فكان عالما مفتتح الذهن، آتاه الله علما واسعا، وذكاء حادا، وبديهة حاضرة، وأسلوبا مؤثرا، وجرأة في الحق. وكان يمتلك القلم السيّال الذي أخرج له مؤَلفات كثيرةً كلها تتسم بالفهم العميق، والفقه الدقيق، والبصر الثاقب.

## ولادته، و نسبه:

ولد الإمام الرباني في أسرة ذات مجد، وشرف بقرية "نانوته" في شوال ١٢٤٨هـ الموافق مارس ١٨٣٣مـ حسب ما سُجّل في "بياض يعقوبي". وقد كتب الشيخ محمد يعقوب النانوتوي – رحمه الله – في ترجمة له أن الإمام قاسم النانوتوي قد وُلِد في ما بين شعبان ورمضان ١٢٤٨هـ الموافق ما بين يناير وفبراير ١٨٣٣مـ. و الله أعلم بالصواب.

## و أما نسبه،فهو كما يلي:

محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد بخش بن علاؤ الدين الصديقي النانوتوي. ينتهي نسبه إلى قاسم بن محمد بن أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –. قد سكن الشيخ محمد هاشم بلدة "نانوته" على عهد الإمبراطور المغولي المسلم أبي المظفر شهاب الدين شاه جهان – الذي كان حكم الهند في الفترة ما بين ١٠٣٧هـ الموافق ١٦٢٨مـ و١٠٦٨هـ المطابق ١٦٥٨مـ–. وأما أبوه أسد علي المتوفى ١٢٩١هـ الموافق ١٨٧٥مـ فكان رجلا صالحا، قليل الثقافة كريما، حسن الخلق مضيافا، يجالس العلماء، والصالحين. وكان يحترف الفلاحة، ويمارس أعمال الزراعة.

## تعليمه و دراسته:

كانت تظهر عليه علائم الذكاء، والفطنة منذ بواكير الصبا. قرأ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في وطنه، ثم انتقل إلى "ديوبند" حيث تلقى التعليم الإبتدائي وألوان العلوم العربية على يدي الشيخ مهتاب علي الديوبندي كما قرأ كتبا في الفارسية، والعربية على الشيخ محمد نواز السهارنبوري. فلما توفي جَده من الأم الشيخ وجيه الدين – رحمه الله – فعاد إلى وطنه.

ثم استصحبه الشيخ محمد مملوك العلي النانوتوي إلى مدينة "دهلي"، وأسكنه في منزله حيث درس عليه "الكافية"وكُتُبَ المنطق، والفلسفة. وكان منزل الأستاذ مملوك العلي بقرب من المسجد. وكان يجتمع جم غفير من الطلاب، وعدد كثير من الدارسين. فكانت المباحثات العلمية، والمناقشات الفنية تجري بينهم، وكان يساهم فيها ويغالبهم؛ فيغلبهم جميعا؛ فطار صيته بينهم، وعُدَّ طالبا ذكيّا بارزا.

قد ألحقه أستاذه مملوك العلي بالكلية العربية الشهيرة بمدينة "دهلي" التي كانت تديرها الحكومة الإنجليزية الاستعمارية، و كان الشيخ مملوك العلي من كبار أساتذتها، وأمره أن يطالع الإقليدس بنفسه، ويتمرنَ على قواعده. فما إن مضت أيام قلائل أنهى جميعَ مقالاته البسيطة، وأكمل الحساب؛ مما أدهش الأساتذة، والطلاب جميعا. فناقشه الطلاب جميعا، ووجّهوا إليه أسئلة كثيرة. فردّ الشيخ ردا صحيحا، ثم طرح إليه المنشي ذكاء الله الدهلوي – رحمه الله – أسئلة غايةً في الصعوبة. فأجاب

عنها إجابات صحيحة؛ مما أكسبه شهرة كبيرة بين الأساتذة، والطلاب جميعاً. وفاق الشيخ النانوتوي جميعَ زملائه في الدراسة فيها؛ ولكنه عند ما اشتهر مكانه، وعلا شانه، وطار صيته، غادر الكلية على الرغم من أن الامتحان السنوي قد حان موعده، خوفا على نفسه الفتنة، و تفاديا من نفسه الإعجابَ بنفسه، وتحامياً من السمعة، والافتخار وإظهار الفضيلة؛ مما أسف عليه أساتذة الكلية أسفا شديدا لا سيما عميد الكلية وأستاذ الإنجليزية المستر "جوزيف هينري تايلر" (Joseph Henry Taylor)، وكان الشيخ النانوتوي يكره الشهرة، والصيت، والسمعة لكونه متصفا بالتواضع وإنكار اظهار الفضيلة والزهد البالغ في الظهور، ومطبوعا على هذه الصفات الفريدة النادرة.

كان بقي له درس الحديث والتفسير للدراسة لمغادرته الكلية، فدَرَسَ الصحيح البخاري والصحيح للمسلم والسنن للترمذي والمؤطا لمالك وتفسير الجلالين على الشاه عبد الغني المجددي الدهلوي- رحمه الله - كما تلقى درس السنن لأبي داؤد والسنن للنسائي والموطأ لمحمد على الشيخ أحمد علي السهارنبوري.

## في سبيل التصوف والسلوك:

بايع هو وصديقه وزميلة في الدرس المحدثُ الفقيهُ الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي الحاجَ الشيخَ إمداد الله الفاروقي التهانوي ثم المكي، وتخرّجا عليه في التزكية والإحسان.

## مواهبه و أخلاقه:

كان غاية في الذكاء فطينا، عالي الهمة جَلَدا شجاعا، مبرزا في أقرانه، حسن الخط. و كان متواضعا، متقشفا في المأكل والمشرب، ومتخشنا في الملبس والمسكن. أحبُ الشيء إليه الخمول والعزلة؛ وأكره الشيء إليه الصيت والافتخار، والإعجاب بنفسه. فكان لا يفتي الناس بالفتوى و لا يؤمهم في الصلاة، وكان يكره فيه أشد الكراهة أن يدعوه الناس بالشيخ، أو بالعالم، أو بالإمام؛ فإذا دعوه باسمه لبّى نداءهم ووجّههم فَرَحا. وقد أراد أن يعيش عزبا؛ ولكن أباه وشيخه إمداد الله الفاروقي ضغطا عليه؛ فرضي بالزواج.

## زواجه و أولاده:

تم زواجه في قرية "ديوبند" مع بنت الشيخ "كرامت حسين الديوبندي" عام ١٢٧٠هـ المصادف ١٨٥٣مـ. ولد له ابنان، وثلاثة بنات. أما الإبنان فهما الشيخ أحمد، والشيخ هاشم - رحمهما الله -. وأما البنات فهن : إكرام النساء، ورقية، وعائشة.

# أهـــمية القلم

حبيب الرحمن حماد

لاشك فيه أن الكتابة عن هذا الموضوع هامّة جداً؛ لأن القلم له أهميّة عظيمة في ديننا ،ومرتّبة عليه جدوة الأخروية والدنيوية، وركيزة رصينة لِبثّ العلم أن وصل العلم الينا ببركته

ولله درالحاكم : "القلم يبقى أثره واللسان أكثره هذلا".

وكفانا لشرفه وفضله ماقال الله عزّوجلّ : (ن والقلم ومايسطـــرون) وأقسم به لما فيه من كثرة الفوائد والمنافع.

وكذلك القلم أوّل الشيئ خلقه الله تعالى فى الكون كماينقل عبادة ابن الصامت عن النبيﷺ قال: "أول ماخلق الله فقال له: اكتب فقال: ماأكتب قال: اكتب القدرفكتب ماكان وماهو كائن الى الأبد".

وكذلك في قديم من الزمان العلماء والشعراء لم يجدو أسباب ذكية كالحواسب والجوّالات غير القلم كانوا يؤلِّفون به الكتب والشعراء كانوايكتبون به الأشعار.

وفي عصر الراهن أيضاً نحن نحتاج إلى القلم فضلاً عن الحواسب والجوّالات ونحوِهالأنّها يمكن أن تعطل وتُحذف فيها المواد تماما،

وأما القلم أثره باقٍ إلى قيام الساعة لويحافظ عليها، كما نحن ننظر، ونشخص خدمات الأسلاف في الكتب، فهولآء قد باحوا العلم عبر القلم متتابعين نحو تبع التابعين من التابعين، والتابعين من الصحابة، والصحابة عن النبيﷺ، وهاهي بركة القلم أن نهلنا من العلم النافع،

وكذلك الشوون التي تتعلّق بحياتنا بناءً على القلم كا الكتابة ببيع ،والشراء، نحو: أحد يبيع الأشياء بدين ويكتب اسم المديون ووسعر المبيع في المفكّرة اليومية كيْ لايتناوب المشكل،

وكذلك في سبيل التعليم والتعّلم، لا ولن يمكن الاستفادة من العلم سواه، والسواد الأعظم من الأسلاف قدأدركوا أهميّةَاستخدام القلم؛ لأنهم قد كتبوا الكتب والتفاسير لأجيال الآتية،وفازوا في الدنيا والآخرة.

وكذلك جم غفير من العلماء قدضاع علمهم لعدم استخدامه.

وفي الغزوالفكري أيضاً له حظّ كبيرفيمكننا أن نخيِّب آمال الغرب، ونضّم جبرهم بالثِرى ونرجع محاولاتهم ومؤامرتهم بالفشل، ونسأل الله تعالى أن يلهنا استخدام القلم وندعو الله تعالى أن يعرفنا شرف القلم.

# مشاكل المجتمع

أ.نعمان علي خان/ أستاد جامعة بيت السلام بكراتشي

إنّنا اليوم نواجه مشاكل عديدة في مجتمعنا الباكستاني خصوصاً وفي العالم الإسلامي عموماً، ومن هذه المشاكل بعد الناس عن دين الله – عزوجل –، وبعدهم عن هدي النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، في العقائد والعبادات، والمعاملات، والآداب، والأخلاق. ومنها اتباع الهوى، قال الله – تعالى – محذراً ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء : ٥٣١] وهذه البلية العظيمة ليست في أمور الدينا فحسب، بل تجاوزت إلى الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية. ومنها التكاسل في أداء الواجبات سواء هي أعمال الطاعات والعبادات أو الوظيفة والمسؤولية أو العمل الذي أنيط به. ومنها قلة الشعور بالأحوال السيئة، وعدم الاهتمام لإصلاحها.

فهذه الأمراض الموجودة في المجتمع ذكرتها على سبيل المثال، وإلا هناك كثيرة وكثيرة جداً. وبما أن الوقت قليل لا أستطيع أن أتناول البحث عن جميع مشاكل المجتمع إلا أني أحاول أن أتكلم عن بعض ما يجعل مجتمعنا اليوم يعيش في ضيق من العيش. ألا! وهي الخيانة. وهي ليست منحصرة في الأموال فقط، وإنما هي أنماط وأنواع كثيرة، ولكنها جميعا مُرّة الثمرة، وخيمة العاقبة، بالغة الأثر.

فهناك خيانة لله، وخيانة للرسول، وخيانة للأمانات، ونقض العهد من الخيانة، منع الناس عن حقهم خيانة. وثمة خيانة زوجية، وخيانة للصديق والحميم، هناك خيانة في العمل، وخيانة في التعامل، وهناك خائنة الأعين، وخائنة الضمائر، وثمة خيانات في السياسة والاقتصاد، والإعلام والتعليم ونحوها.فمن لم يؤد الأمانة التي بينه وبين الله فقد خانه، ومن لم يطع رسوله فيما أمر ويصدقه فيما أخبر فقد خانه، ومن لم يأت إلى الناس ما يحب أن يأتوه إليه فقد خانهم. ومن يكتم النصحية عن الناس فقد خانهم، ومن يعامل الناس بالغش فقد خانهم.

ولا شك إنّ كل هذه مسؤوليات جسيمة ومواقع كبيرة ومحطات مهمة، والخيانة في أي منها، خيانة للفرد والمجتمع والدولة والأمة.

والخيانة داء عضال ومرض يسري، وقد ضاعت بسبب الخيانة بلاد المسلمين وتسلط الأعداء عليهم واستباحوا حماهم، وتطاولوا على قيمهم وإسلامهم.

ومن الخيانة ما نجده موظفين في المؤسسات الحكومية لاينخرطون بجدية في أداء وظائفهم فيهربون من العمل بعد

التوقيع بالحضور مباشرة، أو يهدرون أوقاتهم بوسائل معددة، أو يخونون في مهنتهم إما بنقص ساعات العمل أو عدم قضاء حوائج الناس، أو تعاطي الرشوة فلا ينال الإنسان حقه من العدل والراحة، ولا يمتمع بحقوقه المدنية إلّا إذا رضخ من ماله لهذا وقدم طعمة لذاك.ونجد الناس يأتون إليهم لقضاء أمورهم، فلا يلتفتون إليهم أصلاً، أو يعاملونهم معاملة سيئة أو يماطلون، ويحاولون إلقاء المسؤولية على موظف آخر للقيام بها.

فهذا التسرب والتغيب عن العمل وعدم الجدّية تؤدي إلى خسائر بالغة؛ لأن الحكومة تنفق المليارات على رواتب موظفيها دون أن تكون هناك نتيجة مثمرة أو مردود اقتصادي أو التنموي المنتظر منهم. وكذلك يؤدي إلى تردد المستثمرين في الاستثمار في الدولة حينما يرون عوائق في سبيلهم وأسواقا غير مستقرة اقتصادياً، وكل من هذا سبب للانهيار الاقتصادي.

فما هو الحل؟ وعندي ليس له حل سوى الأمرين: أحدهما: محاسبة النفس، والثاني: الحسبة من الحكومة.

أما الأول فهي عبارة عن أن يقوم الإنسان على حراسة نفسه من الخيانة ليعرف زيادتها ونقصانها، وأنه يسأل عن كل فعل يفعله لم فعلته، فإن كان لله مضى فيه و إن كان لغير الله امتنع عنه، وأنه يلوم نفسه على التقصير والخطأ. ثم لو أمكن تلافيه فوجب تداركه إما بإعطاء الحقوق إلى أهلها، أو طلب العفو، أو بالحسنات الماحية. والدليل على ذلك ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وطالبوا بالصدق في الأعمال قبل أن تطالبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا وتزينوا للعرض الأكبر،﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ [الحاقة: ٨١)"

وقال الحسن البصري رحمة الله: "أيسر الناس حسابا يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم لله عز وجل في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم فإن كان الدين لله هموا بالله وإن كان عليهم أمسكوا وإنما يثقل الحساب على الذين أهملوا الأمور فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر فقالوا: ﴿يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٩٤)

حاسبوا نفوسكم في خلوتكم، وتفكروا في انقراض مدتكم، وتذكروا يوم تقدمون على الله وأنتم محمولون بألأثقال والأوزار.

والأمر الثاني هو الحسبة والرقابة على أعمال الرعية من ولي الأمر، والحسبة كما قال القاضي أبو يعلى الفراء:"أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. والمحتسب من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية، والكشف عن أمورهم ومصالحهم وابتياعاتهم، ومأكولهم، ومشروبهم، وملبوسهم، ومساكنهم، وطرقاتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر".

فهذا من مسؤلية الحكومة أن تراقب موظفيها رقابة شديدة في أعمالها، ولو تبينت لها الخيانة أو التقصير من موظف، وجب على الحكومة أن تعاقبه حسب قانون العقوبات

الشرعية، ولا تتساهل فيه لأنه يؤدي إلى فتح باب العدوان. وكم تتحمل من خسائر فادحة لأجل تركها الحسبة، وهذا الترك ليس إلا أنها تخاف خطراً سياسياً أو تريد فائدة مالية لأشخاصها. ثم لجبر هذه الخسائر تفرض ضرائب على الرعية، وعلى الطعام والأدوية، وهكذا تتحول من حكومة ساهرة على مصالح الجمهور وراحتهم ومن مربية وحارسة للأمة، الى شركة تجارية كبيرة لا يهمّها إلّا جمع الأموال وزيادة الأرباح.

فنلتمس من أولي الأمر اليوم، لتكن مهمة الدولة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولتمح الأثرة والخيانة، والنفاق والزور، وتسعى إلى اختيار أفضل العناصر لشغل الوظائف العامّة، وليكن تقرير الوظائف الحكومية على أساس العدل والاستحاق دون العنصر السياسي.

وأخيراً أختم هذه المقالة بما كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى بعض عماله "حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة".

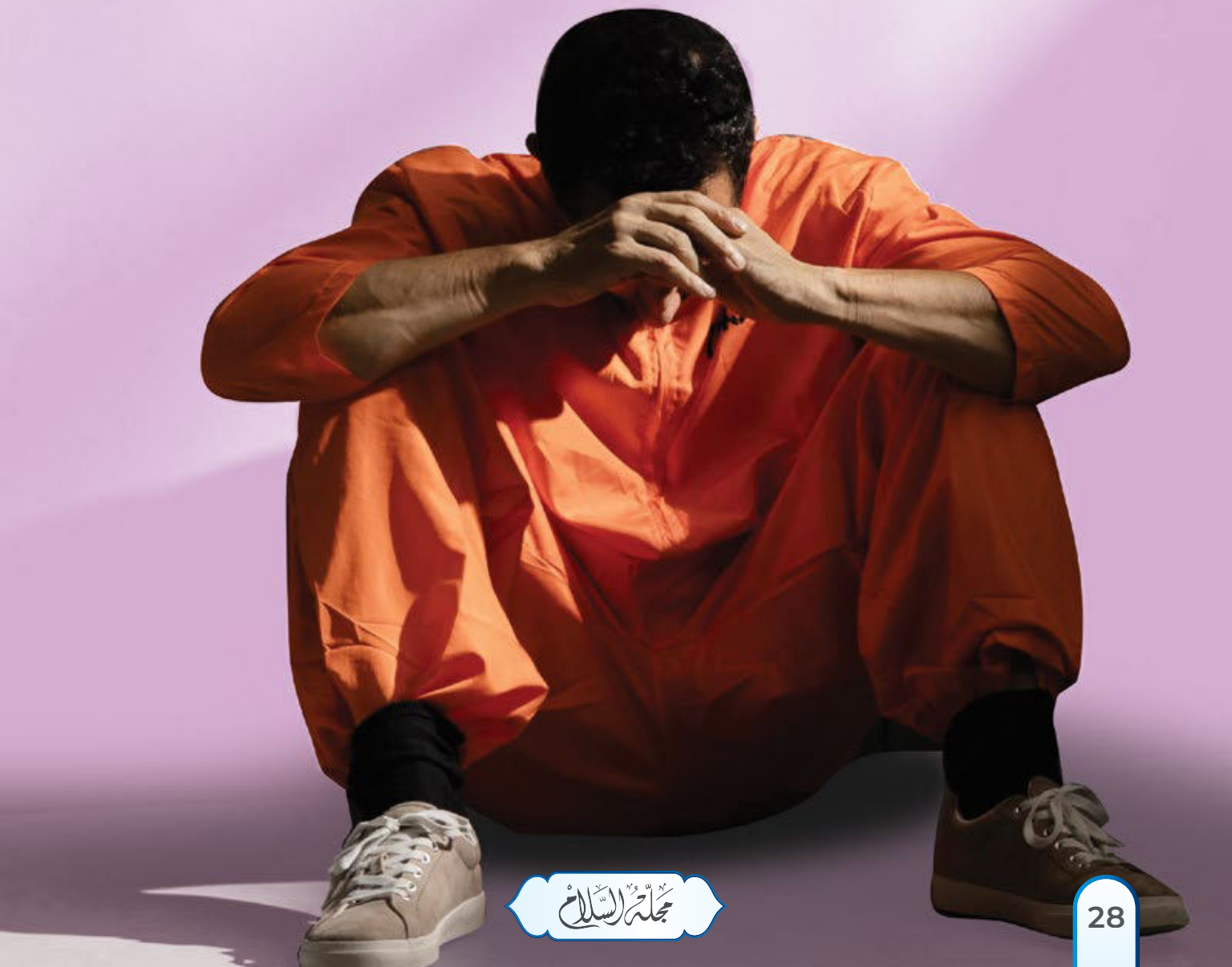

# الحالمون

أمل المنشاوي

ينتشلنا من قسوة الواقع حين يفرض قوانينه الأزلية بلا رفق أو تمهّل، نختلي به لنطبب الجراح التي لا يعالجها الوقت أو النسيان، ونتّكئ عليه إن ضاقت بنا السبل، وأعيتنا الحيل.

نلوّنه كيفما نشاء، ونعيش فيه مع من نريد، وإن باعدت بيننا وبينهم المسافات، واستحال اللقاء بعد الرحيل.

ندرك كم هو في أحيان كثيرة صعب المنال، ولربما لن يُطال، لكنه يبقى شعاع النور وسط عتمة الروح وقتامة الأيام، والمساحة الخاصّة الوحيدة التي لا يشاركنا فيها أحد، والخيال الذي يُحلّق بنا فوق المستحيل.

يصاحبنا في اليقظة والمنام، ويعرف كيف يرسم لنا صوراً بهيّة وسط الانكسارات، تجفّف الدمع وتحيي فينا الأمل، وتجدد الإقبال على الحياة والناس والأشياء.

يسمو بمشاعرنا، ويعلّمنا فن الممكن، ويعزف على أوتار قلوبنا، ويسافر بنا عبر الزمان وفوق حدود المكان، فنجد أنفسنا وسط عالم من الفرح والبهجة والسعادة.

يُحفزنا على بذل الجهد حين يحضر شاخصاً مكتملاً قبل نهاية الطريق، ويخبرنا كلما تكرّرت العثرات أن القادم أجمل، ولابد من وقت يرتاح فيه المتعبون.

نتخيل به الغد كل ليلة، ونتمنى أن يأتي مع فلق الصبح أو شمس النهار، ونعزّي أنفسنا حين يخذلنا أن هناك دائماً فرصة جديدة، وحظاً أوفر مهما طال الانتظار.

إنه الحلم، وذاك حال الحالمين، متنفس يخلق لحياتنا ألف معنى، وألف غاية، ويدفعنا لمواصلة الطريق رغم أشواكها وتعرجاتها، ويكافئنا القدير، جلّ وعلا، بتحقيقه قدر إخلاص العمل، وبذل الجهد والالتزام.

الأهداف العظيمة تبدأ بحلم صغير، يتحول لواقع وحقيقة، حين نؤمن بأن علينا دوراً لابد من القيام به، وعملاً شاقاً لا يحتمل تراخياً أو اتكالاً أو توقفاً في منتصف الطريق.

خيط رفيع بين الأحلام التي تطلق طاقاتنا، وتشحذ قوتنا، وتلك الأوهام التي يعيش فيها المتكاسلون ومن اختاروا البقاء على هامش الحياة.

الأحلام الكبيرة تحتاج إيماناً قوياً بأنفسنا وقدرتنا على بذل العرق لأجل تحقيقها، كما تحتاج تسليماً واطمئناناً بخيرية الأقدار، وحسن تدبير المولى، عزّ وجلّ، حين لا يكون الحلم مقدراً لنا.

احلموا في كل وقت بالأفضل والأجمل والأكثر وداً وعطفاً، احلموا بالمستقبل وبالحب الصادق وبالنجاح في كل محفل، واعملوا على تحقيق ما تحلمون به، وعلموا أولادكم كيف ينسجون الأحلام، ويتمسكون بها، وإن كان سقفها السماء، فحقاً «لم يغير وجه الدنيا سوى الحالمون».

# لماذا الانتفلص من الكتب

إبراهيم نصر الله

تتزايد الكتب في البيت، وتبدأ بتجاوز حدود المكتبة للعثور على مساحات أخرى لها في غرف البيت، بجانب الأَسِرّة تحتها، فوق الطاولات، وتحتها أيضاً. ترتفع أبراجاً هنا وهناك، وغالباً ما تنهار، أحياناً لمجرد المرور بجانبها، ولكنك لاتكفّ عن اقتنائها، بحيث يتجاوز الأمر طاقتك القرائية، وطاقة أهل البيت مجتمعين.

وإذا كانت لك علاقة بالكتابة فإن تكاثر الكتب مضاعف، فبعضها تشتريه لكي تستمتع بقراءته في أقرب وقت، وبعضها مؤجل، لأنه ينتمي إلى فئة المراجع التي تحتاجها الآن أو غداً، أو لعلك لن تحتاجها أبداً، لأنك فقدت الاهتمام بفكرة المشروع الذي كنت تظنّ في لحظة ما أنه الأهم!

في النهاية، أنت مضطر لأن تدخل إلى مكتبتك بهدف تخفيف حمل رفوفها، وأرضيتها وخزائنها.

وغالباً هناك من يطالبك بذلك.

بصراحة، أنت لا تدخل المكتبة طائعاً، لهذا الغرض، بل مرغماً، ومعظمنا كذلك، سواء تعلّق الأمر بالكتب، (أو نسخ الأفلام كما حدث من قبل)، أو بغيرها من الأشياء التي يبدو وكأنها تتوالد أيضاً في غفلة منك.

في بعض الأحيان تغضّ الطرف عن صديق استعار كتاباً أو أكثر، ولم يرجعها، لأنك أصلاً تريده أن يحتفظ بها، وأحياناً العكس، فتختصر الأمر وتعتذر له بحجة أنك لا تعير كتبك أبداً!

في أحيان أخرى، تطلب منك مَدرسة أو جمعية التبرع بكتب لها، فتبدأ باختيار الكتب التي ستتبرع بها، وبعد أن يصبح لديك العدد الكافي تتوقف وتفكر في أولئك الذين سيطالعون هذه الكتب، فتبدأ بوضع جزء منها في كيس آخر؛ إذ تتوصل مثلاً، أن ديوان شعر ضعيف، أو رواية ركيكة، أو كتاباً فيه الكثير من التزمّت والتخلف (وكل هذه من الكتب التي تتسلل عادة إلى مكتبتك لا عن طريق الشراء). هذا النوع هو جزء من تشويه الذائقة وتضليل العقل، لذا فإنك تختار له المضي إلى نقاط إعادة التدوير، إذ تتبرع به كورق فقط.

لا تستطيع أن تكون غير مسؤول وأن ترسل ما لديك لمؤسسة تعليمية أو اجتماعية، لأن الأمر أشبه بالتبرع بطعام فاسد لجائع أو جياع، (بالطبع هذا يحدث في أمكنة كثيرة من هذا العالم، ويطال ذلك حتى الدواء).

ومع وجود أسباب كثيرة لكل شخص للتخلص من كتاب ما، ربما يكون هناك سببان أساسيان للتخلص بالنسبة إلي، الأول: أنني على يقين من عدم عودتي لقراءته مرة أخرى، والثاني: لأنني لا يمكن أن أعود إليه كمرجع في الموضوع الذي يتحدّث فيه، فثمة كثير من الأشياء قد تغيرت، أو تطورت، أو تم الكشف عنها تجعله كتاباً منتهي الصلاحية.

لبعض نقاد الأدب، ربما، أسباب مضافة، مثل دراسة تطور حركة شعرية أو روائية أو قصصية أو نقدية، أو تتبع تطوّر موضوع ما، قضية ما، تحولات أدبية ما، لذا فإنني أتخيل مكتبات بعضهم تتضخم حتى تكاد تلقي بهم خارج البيت، ولقد رأيت أكثر من مرّة شيئاً كهذا.

سأعترف هنا أن بعض الكتب التي تحبها قد تحرص على وجود أكثر من طبعة لها في مكتبتك، هذا الشغف بها يجعلك على الدوام

متتبعاً لأخبارها. أما بعض الكتّاب الذين تقع في حب كتاباتهم، فقد يوصلونك إلى نقطة تندفع فيها لشراء كل كتبهم، لكن، للمفارقة، حين لا تحب كتاباً أو اثنين أو ثلاثة منها لا تتخلى عنها، فمحبتك للكاتب تجعلك تحتمل وجود كتب له لا تحبها، أو لا تفضلها في بيتك، وكأنه كلٌّ، مثل إنسان تحبه وتعرف بعض عيوبه، لكنك رغم هذه العيوب تبقى متعلقاً به.

هؤلاء نمط من الكتاب الذين يمكن أن أطلق عليهم صفة: رفاق درب الروح، أو رفاق الحياة، إنهم المؤنسون الذين لا تستطيع أن تتخيل الأدب من دونهم، فثمة شيء كان سينقص لو لم يولدوا.

.. وبعض الكتب تحرص على ترميمها كلما نهشت الأيام قطعة من غلافها، أو تفتت صمغها كالتراب، فتفكك تجليدها. ترعاها كما لو أنها جزء منك.

أحياناً يكون سبب هذه الرعاية أنها جزء من ذاكرتك، ثقافياً أو إنسانياً، أو ثقافياً وإنسانياً معاً، أي قد تكون مولعاً بها ككتب، أو مولعاً بالذكرى التي أوصلت كتاباً ما إلى يديك.

لدي عدد قليل من الكتب ترافقني مذ كنت فتىً، من بيت إلى بيت، وأعتز بها كما لو أنني ألفتها في ذلك العمر!

للكتب الأولى مكانة مختلفة، إمّا لأنها حفرت عميقاً فينا، ونحسّ دائما أننا مدينون لها، وإمّا لأنها أول كتب دخلت بيوتنا، خارج المنهاج المدرسي، وإمّا لأنا فعلنا الكثير لنتمكن من شرائها، ثم فعلنا الأكثر كي لا يكتشف الأهل وجودها، في أزمنة الخوف تلك؛ ففي زمن الخوف لا شيء يثير الرعب أكثر من الكتب حين يداهم الجنود المنازل.

سأعترف، رغم كل هذا، أنني أحزن دائماً كلما رأيت كتاباً يغادر البيت إلى غير رجعة، كما يمكن أن يغادر البيت ولد عاق، ولكنه في النهاية ابنك.

بعض الكتب الجميلة التي أتبرع بها أتمنى لها قرّاء رائعين يحبونها ويحتفظون بها زمناً طويلاً، قبل أن يتبرعوا بها لأناس آخرين، وأقول هذا لأن كل واحد منا يفكر عشرات المرات قبل أن يجرؤ على التبرع بكتب جيدة حقّاً، لكن الاحتفاظ بها أمر صعب، لذلك تتمنّى أن يستمتع بها بشر آخرون، مثلما استمتعت بها، على الأقل مرة واحدة!

وبعـــد:

بحثت في الإنترنت عن أسباب تخلّص الناس من بعض ما لديهم من أشياء، فوجدت، مثلاً، عدة مواضيع تتحدث عن الأسباب الموجبة للتخلص من الملابس. من هذه الأسباب: عفا عليها الزمن، تغيُّر المقاسات، لا تلائم شخصيتك، لم تلبسها خلال عام، تغيّر موضة ملابسك، لم تعد مريحة.

لكنني أعرف صديقاً أطَّر قميصاً له، لبسه حين دخل المدرسة، وآخر يحتفظ ببنطال مرقّع يذكره بأيام حياته القاسية.

وإذا بحثت عن الأسباب التي تدعو للتخلص من سيارة، أو أثاث، أو حتى ألعاب أطفالك، فستجد الكثير من الأسباب، كما ستجد الطرق التي يمكن أن تتخلص فيها من صديق أو صديقة أو زواج.

ودائماً ستجد أسباباً مشتركة، للأسف، بين هذه المتباعدات.

لكن، في ظني أن كثيراً من الأشياء، بعد أن نتخلص منها فعلاً، لا نستطيع التخلص منها تماماً، وهذا ما يدفع معظم البشر إلى مراكمة كل ما لمس حياتهم بطريقة أو بأخرى، فاحتمال أن يكونوا في لحظة ما في حاجة إلى شيء، تخلوا عنه ذات يوم، أمر يفزعهم؛ فكأن كل ما نراكمه، نراكمه للاختباء خلفه، كما لو أنه شكل من أشكال الدروع، استناداً إلى خبرة بشرية تخشى كل مجهول، تقول: كل شيء لديك ستكون في حاجة إليه، لسبب ما، في لحظة ما.

# إنّه شفاء القلوب والأرواح

السيد عمر سيف/ طالب بالصف السابع بالجامعة

القرآن الكريم هو كلام الله، المصون عن كل ريب وشبهة، المطهّر عن كدَر التحريف والتخريب، المُبْعَد عن الأيادي الجائرة والمشروعات الشرسة، وهو ذو تأثير فعال على القلوب والأجساد، وقدح معلى في إصلاح المجتمعات وتنشيط القوى وتقويم الأذهانً الزائغة وتسديد العقول المنحرفة وتنقية الأفكار الكدرة! فالقرآن جلاء لما في القلوب وشفاء لما في الصدور، قال النبي -عليه الصلاة و السلام- داعيا ربَه -جل شأنه- "أسئلك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلته في كتابك أو علمتَه أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ بصري وجَلاء حزني و ذِهاب همي"(١) فعلمنا من هذا الدعاء المبارك أن تلاوة القرآن والتدبر في آياته والعمل بأحكامه تهب علينا رياح الربيع وتنير الظلماتُ وتجلو الهموم والأحزان وتذهب بالكآبة والأشجان، فمن باشر العمل وبادر إلى القرآن وجد طلاوةَ النفس وحلاوةَ الروح.

اليوم، لا يستفيد المرأ ولا يستفيض بهذه النعمة الجليلة بل جعله وراء ظهره عندما أحب الدنيا وآثر الفاني على الباقي!

قال صاحب روح المعاني في تفسير الآية " ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم، لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم، اخفض جناحك للمؤمنين﴾ ينقل رواية عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- " من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما و عظم صغيرا" وقد أسلفْنا أن القرآنَ ذو أثرٍ كبير وذو القوة المتينة حتى قال تعالى ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾(٢) قال الإمام أبو السعود" هذا تمثيل وتخييل لعلو شأن القرآن وقوة تأثيره ما فيه من المواعظ" (٣) بهذه الآية المباركة، قد يرِد بالخاطر أنه إذا كانت تخشع وتتصدع به الجبال الصلبة مع كونها علما في القسوة وعدم التأثر مما يصادمه فما لهذا الإنسان لا يتأثر به كما

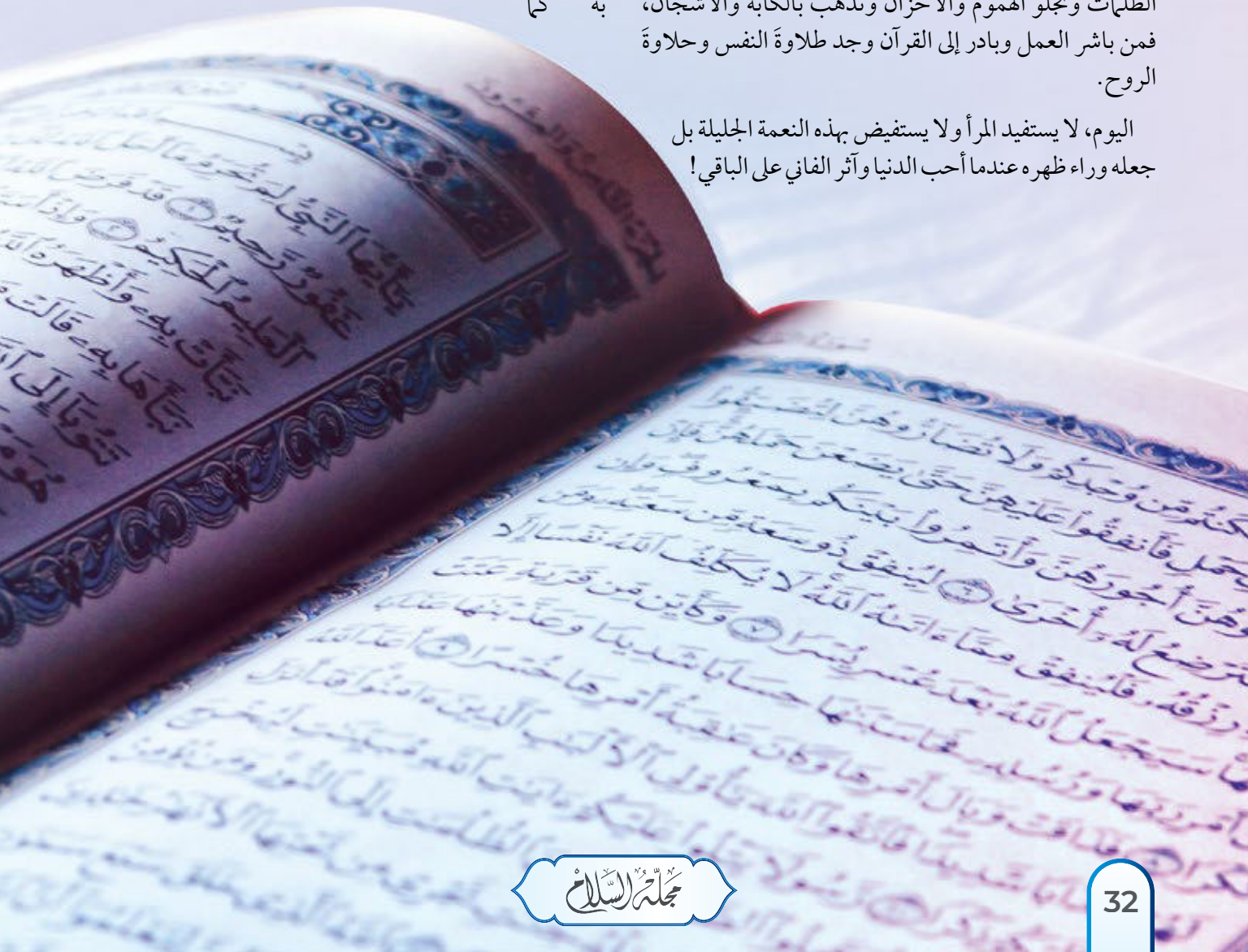

كان ينبغي مع أنه نزل على الإنس جميعا؟! قال فضيلة الشيخ شاه وصي الله -رحمه الله- في كتابه العظيم "تلاوة القرآن" إن الإنسان أفسد صلاحيته الباهرة وفتك بلبه وأطفأ نور قلبه بظلمة المعاصي، فلا يجد القرآن مؤثرا في نفسه ولا يلع به كما كان ينبغي معتقدا أنه كلام الله رب العالمين! (٣)و لهذا قال تعالى ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾(٤) يعني بالمطهر إما الملائكة أو الذين تطهروا عن المعاصي والذنوب، فوصلوا إلى حقائقه وغوامضه! قال أبو السعود في تفسير الآية المباركة ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ أريد به توبيخ الإنسان على قسوة قلبه و عدم تخشعه عند تلاوته و قلة تدبره فيه"(٥)

لا أقول إن المسلم لا يقرأ القرآن ولا يتلوه، قد يتلوه جمع من الأناس ولايزالون ولكن عدم استحضار عظمته وقلة التدبر في ما يخاطب به رب العالمين عباده أمرٌ نحرم به خيرات وبركات الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" الله أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القنية إلى قنيته"(٦) سبحان الله! ما أروع تمثيل لتفهيم كيفية الاستماع، وهذا كله إذا تلاه وهو غريق في بحر الحب والوداد وغائص في لجج المعاني مستحضرا كبرياءه جل شأنه. وأما إذا كان القلب ولوعا بحب الأغيار وكانت النفس مقبلة على تناول الحرام والآثام واستيلام الغفلة، فقد لايشفي المرضُ ولا ترتوي الغلّة، قال صاحب فيض القدير في شرحه النافع للجامع الصغير تحت الحديث الشريف" القرآن هو الدواء" قال بعض الأئمة متى تخلف شفاء فهو إما لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المحل المنفعل أو لمانع قوي يمنع تخلفه أن ينجح فيه الدواء كما تكون في الأدوية الحسية"(٧) فقد كشف الشيخ غبارا عن إشكال كبير قد يرد في بعض الأذهان.

يشكو اليوم الناس ضيق العيش وانقباض النفوس وتراكم المحن والمصائب واستحواذ الشياطين والجن ومشاق السحر اللاحق بالبيوت وضنك الحياة وقلة الخير، ولا يتوجهون إلى إعلام الله عز وجل حيث يدعو إلى الشفاء التام الكامل عن جميع الأمراض الجسمانية والروحانية، القرآن بين أيديهم ولا يستشفون، كالقائم على النبع الصافي يشكو العطش والظمأ! فالخير كله أن نرجع إلى كتاب الله ونتلوه آناء الليل وآناء النهار ونسترشد به في ظلمات الدارين، ولا شك أن الحديث الشريف هو بيان القرآن وكشف أسراره والتمسك به هو التمسك بالقرآن، فإن الرسول لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأختم المقال بمقولة الإمام أحمد -رحمه الله- الشهيرة حين رأى الله عز و جل في منامه" رأيت الله عز و جل في المنام فقلت يا رب! ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك؟ قال: بكلامي يا أحمد! قلت يا رب: بفهم أو بغير فهم؟ قال "بفهم أو بغير فهم"٨

# لا تفكر بالنجاح بل اصنع عادات ناجحة

أ.عبدالسميع/ جامعة عمر ابن الخطاب مادل كالوني/ كراتشي

قرأت اليوم مقالة لأحد المفكرين فكرتها الرئيسية بأن النجاح ليس إنجاز وقت أومناسبة بل النجاح بمعناه الحقيقي هو عادة ناجحة مستمرة وذكر تجربته الشخصية بهذا الصدد بأنه قرر مراسلة أحد الصحف ،وأملا لكسب ثقة رؤساء المجلة، أراد أن يكتب عشرين مقالا مميزا في أربعة أيام ،ولكنه لم يتمكن من تدبيجها في ستة أسابيع، فضلا أن يكتب في أربعة أيام ،وكتب خمس عشرة مقالة بصعوبة بالغة، واستغرق أضعافا مضاعفة من الوقت المحدد، ومن ذلك اليوم أدرك أن النجاح لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالاستمرارية، ثم عمل تحت ضوء تجربته وبدأ يكتب مقالة واحدة بشكل يومي بدل أن يتعب نفسه ويستهدف إعداد عشرات المقالات في فترة يسيرة، ثم راجع حساباته وملفاته وجد أكثر من سبعة ألاف مقالة مطبوعة.

فهب أيها القارئ ! لوكان نجح في نسج عشرين مقالا مميزا في يوم واحد، فهل يقدر أن يستمر في هذا ويأتي كل يوم بهذا العدد، وأن أتى به فكم يتعب حتى يمل من الكتابة ويتوقف عنها فهل يعد هذا من الناجحين ،وإن كتب كل يوم مقالا فيتمكن منه الاستمرارولايطرأه الكسل والخمول، وإن أصبحت عادة فيتيسر له كالطعام والشراب.

أوضح لكم مزيدا الطالب الذي يدرس بجد واجتهاد وينجح بتقدير ممتاز في كل اختبار والطالب الذي اجتهد مرّة حتى حصل على مركز الشرف الأول ،ثم ترك الاجتهاد مطلقا ولم يفز في الاختبار القادم حتى بتقدير جيد جدا فمن كان ناجحا!!؟ طبعا الطالب الذي اختار عادة الاجتهاد واستمر فيه ولولم ينل الشرف ولكنه ينجح في كل اختبار بدرجات عالية. هذا في الواقع نجاح.

لا تشغل بالك مثلا بالحصول على جسد رشيق، بل بتخصيص عشر دقائق يوميا لممارسة الرياضة،لا تشغل بالك بإتقان لغة عربية أو إنجليزية أوأية لغة أخرى بل بحفظ خمس كلمات يومية ،لا تفكر بعملية إذابة شحم الجسد بل بخلق عادات غذائية صحية تستمر معك طول العمر،لا تفكر بتحقيق ثروة كبيرة بل بالإبداع في عملك اليومي.

افترض أنك خصصت ربع ساعة لحفظ القرآن، ربع ساعة لرفع الأثقال، ربع ساعة لحفظ كلمات عربية وربع ساعة لكلمات إنجليزية، ستفاجأ بعد سنوات (تمر بغمضة عين)بحفظ القرآن كاملا، جسد مفتول، وقدرةعلى التحدث بلغتين عالميتين.

وهذه الأمور كلها في فرصة قليلة لا تأخذ من وقتك إلا حظا ضئيلا ولاتطلب إلا عناية يسيرة.

إني قرأت في سيرة وزير الخارجية للسعودية بأنه كان يتقن سبع لغات عالمية، استغربت واندهشت لذلك، ولست أدري كيف تمكن من هذا ولكن لنفترض بأنه تعود على تعلم لغة جديدة كل سنة بجانب أشغال أخرى وإنجاز أمور متنوعة. فلا تستبعد إتقان سبع لغات بل أكثرمنها.

فالفكرة باختصار، بأن الإنجاز الناجح يتطلب خلق عادة يومية، وليس التفكير بحجم النتيجة.

وإن شئت فتقول بإيجاز أكثر: قليل دائم خير من كثير منقطع .

عالمی ادارہ

# بیت السلام

ویلفیئر ٹرسٹ

BAITUSSALAM

# 2200+

## یتیم بچے زیرِ کفالت

رہائش، خوراک، تعلیم و تربیت

Saiban

FOR ORPHANS

BAITUSSALAM

# بیت السلام لیبارٹری اینڈ ڈائیگناسٹک سینٹر

BAITUSSALAM

## مستحقین زکوۃ کیلئے مفت ٹیسٹ کی سہولت

خدمت، عزت اور احترام کے ساتھ

## اپنی نوعیت کی منفرد اور معیاری لیبارٹری

- او پی ڈی
- ایکسرے
- الٹراساؤنڈ

**اور** تمام اقسام کے تشخیصی ٹیسٹ دستیاب ہیں

- ہیماٹولوجی
- کیمیکل پیتھالوجی
- مائکروبایولوجی
- مالیکیولر پیتھالوجی/پی سی آر
- امیونولوجی اور سیرولوجی

## مناسب قیمتوں میں

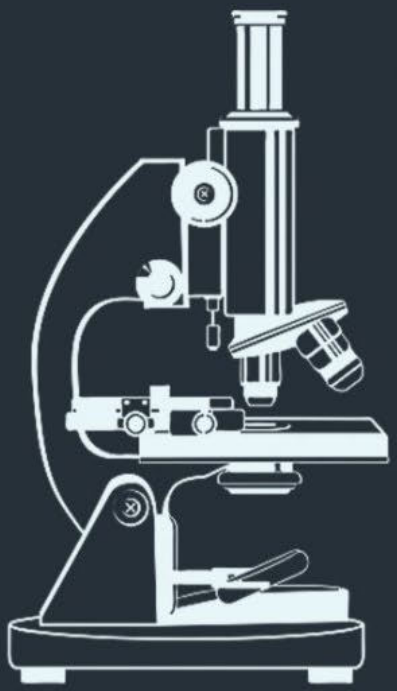

برائے رابطہ

+92 21 35392634

+92 334 2982988

lab@baitussalam.org

شوروم نمبر 01، گراؤنڈ فلور، رائل ٹاورز
مین کورنگی روڈ، نزد قیوم آباد چورنگی
PSO پمپ سے متصل کراچی۔